

أبو القاسم الشابي

وُلِدَ أبو القاسم الشابي في بلدة الشابية، في جنوب تونس. سنة 1909 وتوفي سنة 1934

أبو القاسم الشّابّي

1909-1934م

قلّة هم الشعراء الذين ما إن تشبّثت جذورهم بالأرض حتى حلّقوا، فكانوا أشبه بالشّهب التي يكفيها من الحياة أن تلمع في جبين السّحب ثم تنطفئ، مُرسلين في الأرض ألحان السّماء، مثبّنين غلبة العبقريّة على الأيّام. هؤلاء في الشّعراء أشبه شيء بالعنادل في عالم الطير.

مات الشّابّي وهو في ربيع العمر، في العقد الثالث من حياته القصيرة الزّاهرة بالعتاء.

في مطلع هذا القرن، وُلِدَ أبو القاسم في بلدة الشّابّيّة، في جنوب تونس. فتشبّعت عيناه بجمالها الطّبيعي الفتان. وإذ كان أبوه قاضيًا وشيخًا، فقد أخذ عنه أصول العربيّة والدين. ولما بلغ الحادية عشرة من عمره، أُدخِلَ إلى مدرسة دينيّة. وفي مدى سبع سنين تخرّج شيخًا مثقّفًا، ثم التحق بكلّيّة الحقوق التونسيّة فنال إجازتها سنة 1930. إلا أن الأدب في قلبه زحمَ الحقوق فمال إليه واتّصل بجماعة من الأدباء والمفكرين، وراح ينظم الشّعْر، ويكتب المقالات، ويلقي المحاضرات؛ وكان شديد الإعجاب والتأثر بأدب المهجرة، وعلى رأسهم جبران. وكان شديد الإخلاص في حُبّ وطنه، داعيًا إلى تحريره من الإحتلال الفرنسي، إلى جانب إيمانه الراسخ بقدرته شعبه على تحقيق الإستقلال، وهو القائل في قصيدته الوطنيّة المعروفة:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بُدَّ أن يستجيب القدر

ولا بُدَّ لليل أن ينجلي

ولا بُدَّ للقيد أن ينكسر

تأثر جدًّا لوفاة أبيه سنة 1929، وتسلسل المرض إلى قلبه فأسكته في عنفوان الشّباب.

للشّابّي طائفة من الآثار، أهمّها ديوان "أغاني الحياة"، ودراسة أدبيّة بعنوان "الخيال الشّعري عند العرب".

الديوان

نشيد الجبار

سأعيشُ رَعْمَ الذَّاءِ والأعداءِ
كالنَّسْرِ فوقَ القِمَّةِ السَّمَاءِ
أرْتُو إلى السَّمْسِ المضيئةِ... هازناً
بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأنواءِ
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أرى
... ما في قرارِ الهوَّةِ السَّوداءِ
وأسيرُ في دُنْيا المشاعرِ، حَالِماً،
غرداً- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
أصغي لموسيقى الحياةِ، ووَحيها
وأذيبُ روحَ الكونِ في إثْرائي
وأصيحُ للصَّوتِ الإلهيِّ، الذي
يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصداءِ
وأقولُ للقدَّرِ الذي لا يَنْتَني
: عن حربِ آمالي بكلِّ بلاءِ
لا يطفئُ اللهبَ المَوْجَّجَ في دَمي-"
موجُ الأسيِّ، وعواصفُ الأرزاءِ
فاهدمُ فؤادي ما استطعتَ، فَإِنَّهُ»
«سيكونُ مثلَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
لا يعرفُ الشكوى الدَّليلةَ والبُكا،
وضرَّاعةَ الأطفالِ والضُّعفاءِ

ويعيشُ جبّاراً، يحدّق دائماً»
بالفجر...، بالفجر الجميل، النَّائي
واملاً طريقي بالمخاوفِ، والدّجى ،
وزوابع الاثواك، والحصباء
وانثُرْ عليه الرُّعبَ، وانثُرْ فوقهُ
«رُجْمَ الرّدى ، وصواعقَ البأساء
سأظلُّ أمشي رُغمَ ذلك، عازفاً»
«قيثارتي، مترنّما بغنائي
أمشي بروحِ حالِمٍ، متوهّج»
«في ظلمةِ الآلام والأدواء
النور في قلبي وبينَ جوانحي
«فَعَلَامَ أَحشى السَّيرَ في الظلماء
إني أنا النَّايُّ الذي لا تنتهي»
«أنغامُهُ، ما دامَ في الأحياء
وأنا الخضمُّ الرُحْبُ، ليس تزيدهُ»
«إلا حياةً سَطوةُ الأنواء
أمّا إذا خمدتُ حياتي، وانقضى
«عُمري، وأخرستُ المنيةُ نائي
وخبأ لهيبُ الكون في قلبي الذي»
قد عاشَ مثلَ الشُّعلةِ الحُمراء
فأنا السَّعيدُ بأنني مُتحوّلٌ
«عَن عَالَمِ الآثامِ، والبغضاء
لأذوبَ في فجرِ الجمالِ السرمديّ»

"وأرتوي من مهل الأضواء
وأقول للجمع الذين تجسّموا
هدمي وودّوا لو يخرُّ بنائي
ورأوا على الأشواك ظلي هامداً
فتخيلوا أنني قضيت دماي
وغدوا يثبون اللهب بكل ما
وجدوا..، ليشووا فوقه أشلائي
ومضوا يمتون الخوان، ليأكلوا
لحمي، ويرتشفوا عليه دماي
إني أقول - لهم - وجهي مشرق
:- وعلى شفاهي بسمه استهزاء
إنّ المعاول لا تهذُّ مناكبي"
والنار لا تأتي على أعضائي
فارموا إلى النار الحشائش..، والعبوا»
«يا معشرَ الأطفال تحت سماءي
وإذا تمرّدت العواصفُ، وانتشى»
«بالهول قلبُ القبة الزرقاء
ورأيتموني طائراً، مترنماً»
فوق الزوابع، في الفضاء النائي
فارموا على ظلي الحجارة، واختفوا»
«..خوفَ الرياح الهوج والأنواء
وهناك، في أمن النُبوت، تطارحوا
«عثّ الحديث، وميت الآراء

وترنّموا - ما شئتُم - بشئائمي»

«وتجاهرُوا - ما شئتُم - بعدائي

أما أنا فأجيبكم من فوقكم

:والشمسُ والشفقُ الجميلُ إزائي

منْ جاشَ بالوحيِ المقدّسِ قلبه

"لم يحتفلْ بحجارةِ الفلتاء

أيُّها الحبُّ أنتَ سرُّ بلّائي

أيُّها الحبُّ أنتَ سرُّ بلّائي

وهُمومي، ورَوْعتي، وَعَنائي

وَنُحولي، وأدْمعي، وَعَدابي

وَسَقامي، ولَوْعتي، وِسْقائي

أيُّها الحبُّ أنتَ سرُّ وجودي

وحياته ، وعزّتي، وإبائي

وشُعاعي ما بيّنَ ديجورِ دَهري

وألّيفي، وفُرّتي، ورَجائي

يا سِلافَ الفؤادِ يا سَمَّ نَفسي

في حَيّاتي يا شِدّتي يا رَحائي

ألهيبُ يثورُ في روضةِ النَّفسِ، في

طغي ، أم أنتَ نورُ السَّماءِ

أيُّها الحبُّ قدْ جَرَعْتَ بكَ الحُزْ

نَ كُؤُوساً، وما اِقْتَنَصْتُ ابْتِغائي

فَبِحَقِّ الجَمالِ، يا أيُّها الحُ

بُ حنائيكَ بي وهونَ بلاني
:لَيْتَ شِعْرِي يَا أَيُّهَا الْحُبُّ، قُلْ لِي
مِنْ ظِلَامِ خُلُقَتِ، أَمْ مِنْ ضِيَاءِ

سَمِئْتُ الْحَيَاةَ ، وَمَا فِي الْحَيَاةِ

سَمِئْتُ الْحَيَاةَ ، وَمَا فِي الْحَيَاةِ
وَمَا أ، تَجَاوَزْتُ فَجْرَ الشَّبَابِ
سَمِئْتُ اللَّيَالِي، وَأَوْجَاعَهَا
وَمَا شَعَّشَعْتُ مَنْ رَحِيقَ بَصَابِ
فَحَطَمْتُ كَأْسِي، وَأَلْقَيْتُهَا
بِوَادِي الْأَسَى وَجَحِيمِ الْعَذَابِ
فَأَنْتِ، وَقَدْ غَمَرْتَهَا الدَّمُوعُ
وَقَرَّتِ، وَقَدْ فَاضَ مِنْهَا الْحَبَابُ
وَأَلْقَى عَلَيْهَا الْأَسَى تَوْبَهُ
وَأَقْبَرَهَا الصَّمْتُ وَالْإِكْتِيَابُ
فَأَيْنَ الْأَمَانِي وَالْحَانِئَا
وَأَيْنَ الْكُؤُوسُ وَأَيْنَ الشَّرَابُ
لَقَدْ سَحَقْتَهَا أَكْفُ الظُّلَامِ
وَقَدْ رَشَقْتَهَا شِفَاهُ السَّرَابِ
فَمَا الْعَيْشُ فِي حَوْمَةٍ بِأَسْهَا
شَدِيدٍ، وَصَدَّاحُهَا لَا يُجَابُ
كَنْيِبٌ، وَحِيدٌ بِالْأَمِيهِ
وَأَحْلَامِيهِ، شَدُوءُهُ الْإِنْتِحَابُ

دَوَتْ فِي الرَّبِيعِ أَرْاهِيرُهَا
فَنِمْنَ، وَقَدْ مَصَّنَهُنَّ التَّرَابُ
لَوَيْنَ التَّحُورَ عَلَى ذَنْةٍ
وَمُتْنَ، وَأَحْلَامَهُنَّ الْعِذَابُ
فَحَالَ الْجَمَالَ، وَغَاضَ الْعَبِيرُ
وَأَدْوَى الرَّدَى سِحْرَهُنَّ الْعُجَابُ

أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الشَّبَابِ ضَيْئَةٌ

أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الشَّبَابِ ضَيْئَةٌ
تُحَطِّمُهَا مِثْلَ الْعُصُونِ الْمَصَائِبُ
سَأَلْتُ الدِّيَاجِي عَنِ أَمَانِي شَبِيبَتِي
«فَقَالَتْ: «تَرَامَتْهَا الرِّيَّاحُ الْجَوَائِبُ
:وَلَمَّا سَأَلْتُ الرِّيَّاحَ عَنْهَا أَجَابَنِي
تَلَقَّفَهَا سَيْلُ الْقُضَاءِ، وَالتَّوَانِبُ"
فَصَارَتْ عَفَاءً، وَاضْمَحَلَّتْ كَذْرَةً
«عَلَى التَّنَاطِيءِ الْمَحْمُومِ، وَالْمَوْجِ صَاحِبُ

فِي اللَّيْلِ نَادَيْتُ الْكَوَاكِبَ سَاخِطًا

فِي اللَّيْلِ نَادَيْتُ الْكَوَاكِبَ سَاخِطًا
مَتَأَجَّجَ الْأَلَامُ وَالْأَرَابُ
الْحَقْلُ يَمْلِكُهُ جِبَابَةُ الدَّجَى"
وَالرُّوَضُ يُسْكِنُهُ بَنُو الْأَرْبَابِ
وَالنَّهْرُ، لِلْعُورِ الْمَقْدَسَةِ الَّتِي»

«لا ترتوي، والغابُ للحطاب
وعرائسُ الغابِ الجميل، هزيلة»
«ظمأى لِكُلِّ جَنَى ، وَكُلَّ شَرَابِ
ما هذه الدنيا الكريهةُ ويلها
«حَقَّتْ عَلَيْهَا لُعْنَةُ الْأَحْقَابِ
الكونُ مُصْغٍ، ياكوكبُ، خاشعُ
"طال انتظاري، فانطقي بجواب
فسمعتُ صوتاً ساحراً، متموجاً
فوق المروج الفيج، والأعشابِ
وَحَفِيفَ أَجْنَحَةٍ ترفرف في الفضا
:وصدىً يَرِنُ على سُكونِ الغابِ
الفجرُ يولدُ باسمًا، مُتَهَلِّلاً
في الكون، بين دُحْنَةٍ وضباب

كان الربيعُ الحَيُّ روحاً، حالماً

كانَ الربيعُ الحَيُّ روحاً، حالماً
غضَّ الشَّبَابِ، مُعَطَّرَ الجلابِ
يمشي على الدنيا، بفكرة شاعرٍ
ويطوفها، في موكبِ خلابِ
والأفقُ يملأه الحنانُ، كأنه
قلبُ الوجودِ المنتجِ الوهابِ
والكون من مظهر الحياة كأنما
هُوَ معبُدٌ، والغابُ كالمحرابِ

والشاعرُ الشَّحْرُورُ يَرْفُصُ، مُنْشِداً

لِلشَّمْسِ، فَوْقَ الْوَرْدِ وَالْأَعْشَابِ

شَعَرَ السَّعَادَةِ وَالسَّلَامِ، وَنَفْسَهُ

سَكَّرَى بِسِحْرِ الْعَالَمِ الْخَلَابِ

وَرَأَهُ ثَعْبَانُ الْجِبَالِ، فَعَمَّهُ

مَا فِيهِ مِنْ مَرَّحٍ، وَفِيضِ شَبَابِ

وَانْقِضَ، مَضْطَّعِناً عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ

سَوَّطُ الْقَضَاءِ، وَلَعْنَةُ الْأَرْبَابِ

بُغِتَ الشَّقِيُّ، فَصَاحَ فِي هَزْلِ الْقَضَا

مَتَلَقَّناً لِلصَّائِلِ الْمُنْتَابِ

:وَتَدَقَّقَ الْمَسْكِينَ يَصْرُخُ ثَائِراً

«مَاذَا جَنَيْتُ أَنَا فَحَقَّ عِقَابِي»

لَأَشِيءُ، وَإِلَّا أَنَّنِي مَتَعَزِّلٌ

بِالْكَائِنَاتِ، مَغْرَدٌ فِي غَابِي

أَلْقَى مِنَ الدُّنْيَا حَنَاناً طَاهِراً»

«وَأُبْئِهَا نَجْوَى الْمَحَبِّ الصَّابِي

أُيَعِدُّ هَذَا فِي الْوَجُودِ جَرِيمَةً»

«أَيْنَ الْعَدَالَةُ يَا رِفَاقَ شَبَابِي

لَا أَيْنَ، فَالْشَّرُّعُ الْمَقْدَسُ هَهُنَا»

«رَأَيْ الْقَوِيَّ، وَفِكْرَةَ الْغَلَابِ

وَسَعَادَةَ الضَّعْفَاءِ جُرْمٌ..، مَا لَهُ»

«عِنْدَ الْقَوِيِّ سِوَى أَشَدِّ عِقَابِ

وَلِتَشْهَدْ- الدُّنْيَا الَّتِي غَنَيْتَهَا

حُلْمَ الشَّبَابِ، وَرَوْعَةَ الإِعْجَابِ

أَنَّ السَّلَامَ حَقِيقَةٌ، مَكْدُوبَةٌ»

«وَالْعَدْلَ فَلَسَفَةُ اللَّهِيْبِ الْخَابِي

لَا عَدْلَ، إِلاَّ إِنُّ تَعَادَلْتِ الْقَوَى»

«وَتَصَادَمَ الإِرْهَابُ بِالإِرْهَابِ

فَتَبَسَّمَ الثَّعْبَانُ بِسَمَةِ هَازِي

:وَأَجَابَ فِي سَمْتِ، وَفَرَطِ كِذَابِ

يَا أَيُّهَا الْغُرُّ الْمَثْرَثُ، إِنِّي»

«أُرْثِي لثَوْرَةَ جَهْلِكَ التَّلَابِ

وَالْغُرُّ بَعْذَرَهُ الْحَكِيمُ إِذَا طَغَى

جَهْلُ الصَّبَا فِي قَلْبِهِ الْوَثَابِ

فَاكْبِجْ عَوَاطِفَكَ الْجَوَامِحَ، إِنِّهَا

«شَرَدَتْ بَلْبُكَ، وَاسْتَمَعَ لَخَطَابِي

أَنْتِي إِلَهًا، طَالَمَا عَبَدَ الْوَرَى

«ظَلِي، وَخَافُوا لِعَنْتِي وَعِقَابِي

وَتَقَدَّوْا لِي بِالضَّحَايَا مِنْهُمْ

«فَرَحِينَ، شَأْنَ الْعَابِدِ الأَوَابِ

وَسَعَادَةُ النَّفْسِ الثَّقِيَّةِ أَتْهَا»

«يَوْمًا تَكُونُ ضَحِيَّةَ الأَرْبَابِ

فَتَصِيرُ فِي رُوحِ الأَلُوْهَةِ بَضْعَةً،»

فُدْسِيَّةٌ، خَلَصْتَ مِنَ الأَوْشَابِ

أَفْلا يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ ضَحِيَّتِي

«فَتَحُلَّ فِي لَحْمِي وَفِي أَعْصَابِي

وتكون عزمًا في دمي، وتوهجًا
في ناظري، وحدةً في نابي
وتدوبَ في رُوحِي التي لا تنتهي»
وتصيرَ بَعْضَ ألوهتي وشبابي.
إني أردتُ لك الخلودَ، مؤلهاً
..في رُوحِي الباقي على الأحقاب
فَكرُ، لتدركَ ما أريدُ، وإثمه
«أسمى من العيش القصير النَّابي
فأجابه الشحرورُ ، في عُصِّ الردى
:«والموتُ يخنقه: «إليك جوابي
لا أرى للحقَّ الضعيف، ولا صدَى ،
الرأى، رأى القاهر الغلاب
فأفعلُ مشيئتك التي قد شئتُها»
"وارحم جلالك منت سماع خطابي
وكذلك تتخذُ المظالمُ منطقاً
عذباً لتخفي سوءةَ الأراب

إني أرى ..، فأرى جُموعاً جمّةً

إني أرى ..، فأرى جُموعاً جمّةً

لكنها تحيا بلا أبواب

يدوي حوالئها الزمانُ، كأنما

يدوي حوالئ جنْدلٍ وتراب

وإذا استجابوا للزمان تَنَاكروا

وَتَرَأْسُهُوا بِالشُّوكِ وَالأُحْصَابِ
وَقَضُوا عَلَى رُوحِ الأُخُوَّةِ بَيْنَهُمْ
جَهْلًا وَعَاشُوا عِشِيَةَ الأَغْرَابِ
فَرَحَتْ بِهِمْ غَوْلُ الثَّعَاسَةِ وَالْفَنَّا
وَمَطَامِعُ السَّلَابِ وَالغَلَابِ
لُعْبٌ، تُحْرِكُهَا المَطَامِعُ، وَاللَّهْيُ
وَصَغَائِرُ الأَحْقَادِ وَالآرَابِ
وَأرى نَفُوسًا، مِنْ دُخَانٍ، جَامِدٍ
مَيِّتٍ، كَأَشْبَاحٍ، وَرَاءَ ضَبَابِ
مَوْتِي، نَسُوا شَوْقَ الحَيَاةِ وَعَزَمَهَا
وَتَحَرَّوْا كَتَحْرُكِ الأَنْصَابِ
وَحَبَا بِهِمْ لَهَبُ الوُجُودِ، فَمَا بَقُوا
إِلَّا كَمَحْتَرِقِ مِنَ الأَخْشَابِ
لَا قَلْبَ يَقْتَحِمُ الحَيَاةَ، وَلَا حِجَىً
يَسْمُو سُمُومَ الطَّائِرِ الجَوَّابِ
بَلْ فِي اليرَابِ المَيِّتِ، فِي حَزَنِ الثَّرَى
تَنَمُو مَشَاعِرُهُمْ مَعَ الأَعْشَابِ
وَتَمُوتُ خَامِلَةً، كَزَهْرِ بَائِسٍ
يَنَمُو وَيَذْبُلُ فِي ظِلَامِ الغَابِ
أَبْدًا تُحَدِّقُ فِي التَّرَابِ..، وَلَا تَرَى
..نُورَ السَّمَاءِ..، فَرُوحُهَا كَثْرَابِ
الشَّاعِرُ المُوهُوبُ يَهْرَقُ فَنَّهُ
هَدْرًا عَلَى الأَقْدَامِ وَالأَعْتَابِ

ويعيشُ في كون، عقيم، ميّت
فَدَّ شَيْدَتْهُ غِبَاوَةُ الْأَحْقَابِ
وَالْعَالِمُ النَّحْرِيرُ يُنْفِقُ عُمْرَهُ
فِي فَهْمِ الْأَفَاطِ، وَدَرَسِ كِيَابِ
يَحْيَا عَلَى رَمَمِ الْقَدِيمِ الْمُجْتَوَى
كَالذُّودِ فِي حِمَمِ الرَّمَادِ الْخَابِي
وَالشَّعْبِ بَيْنَهُمَا قَطِيعٌ، ضَائِعٌ
ذُنْيَاهُ دُنْيَا مَأْكَلٍ وَشِرَابِ
الْوَيْلُ لِلْحَسَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ
مَاذَا يُلَاقِي مِنْ أَسَىٍّ وَعَذَابِ

أَيُّهَا اللَّيْلُ يَا أَبَا الْبُؤْسِ وَالْهَوَى

أَيُّهَا اللَّيْلُ يَا أَبَا الْبُؤْسِ وَالْهَوَى
ل، يَا هَيْكَلَ الْحَيَاةِ الرَّهِيْبِ
فِيكَ تَجْتَوِ عِرَائِسُ الْأَمَلِ الْعُدَى
ب، تُصَلِّي بِصَوْتِهَا الْمَحْبُوبَ
فَيُنِيرُ النَّشِيدُ ذَكَرَى حَيَاةٍ
حَجَبَتْهَا غَيُومٌ دَهْرٌ كَثِيبُ
وَتَرَفُّ الشُّجُونُ مِنْ حَوْلِ قَلْبِي
بَسُكُونٍ، وَهَيْبَةٍ، وَقُطُوبِ
أَنْتَ يَا لَيْلُ ذَرَّةٌ، صَعِدْتَ لِلْكَوْنِ،
مِنْ مَوْطَى الْجَحِيمِ الْعَضُوبِ
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْتَ نَعْمُ شَجِيٌّ

في شفاه الدُّهور، بين التَّحبيب
إنَّ أنشودة السُّكُون، التي ترتجّ
في صدرك الرِّكود، الرحيب
تُسمِعُ النَّفسَ، في هدوء الأمانِي
رنةَ الحقِّ، والجمال الخلوب
فَتَصوِّغُ القلوبُ، منها أَعَارِيداً،
تَهْرُ الحياةَ هَزَّ الخُطوبِ
تتلوَّى الحياةُ، من ألم البؤ
فتبكي، بلوعٍ ونحيب
وَعَلَى مَسْمَعِيكَ، تَنْهَلُ نوحاً
وعويلاً مرأً، شجون القلوبِ
فأرى بُرْقَعاً شفيفاً، من الأو
جاع، يُلقِي عليك شجوَ الكنيبِ
وأرى في السُّكُون أجنحة الجبِّ
بار، مخلصَةً بدمع القلوبِ
فَلِكَ اللّهُ مِنْ فؤادِ رَحِيمِ
وَلِكَ اللّهُ مِنْ فؤادِ كَنِيبِ
يهجع الكونُ، في مايبيةِ العصفور
طفلاً، بصدرك الغريبِ
وبأحضانك الرحيمةِ يستيقظُ، في
نضرة الضُّحوكِ، الطُّرُوبِ
شادياً، كالطُّيُوبِ بالأمل العَدِّ
ب، جميلاً، كَبَهْجَةِ الشُّؤْبُوبِ

ياظلام الحياة يا روعة الحزن
ن وَيَا مِعْزَفَ التَّعْيِسِ الْغَرِيبِ
وبقيثارة السكنة ، في كَفَيْ
فِيكَ تَنْمُو زَنَابِقُ الحُلْمِ العَدُ،
بِ، وَتَنوِي لَدَى لهيبِ الخُطوبِ
أَمْ قُلُوبٌ مُحِطَاتٌ عَلَى سَا
بُ ظِلَالُ الدُّهُورِ، ذَاتَ فُطُوبِ
لبناتِ الشعرِ..، لَكِن قَوَّضَتْهُ الحَادِثَاتِ
وَبَقُودِيكَ، فِي ضَفَائِرِكَ
وَد، تَدَّبُ الأيَامُ أَيَّ دَبِيبِ
صَاحِ إِنَّ الحَيَاةَ أَنشُودَةُ الحُزْ
ن، فَرْتَلُ عَلَى الحَيَاةِ نَحِيْبِي
إِنَّ كَأْسَ الحَيَاةِ مُتْرَعَةٌ بِالدَّمِ
مَع، فَاسْكُبْ عَلَى الصَّبَاحِ حَبِيْبِي
إِنَّ وَادِي الظَّلَامِ يَطْفَحُ بِالهَوِ
ل، فَمَا أَبْعَدِ ابْتِسَامِ القُلُوبِ
لَا يُغْرَتُّكَ ابْتِسَامُ بَنِي الأَرِ
ضِ فَخَافَ الشُّعَاعُ لِدُغِ الأَهِيبِ
أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ الحَيَاةَ قَطُوبِ
بُ وَخُطُوبُ، فَمَا حَيَاةُ الفُطُوبِ
إِنَّ فِي غِيْبَةِ اللَّيَالِي، تَبَاعًا
لِخَطِيبِ يَمْرُ إِثْرِ خُطُوبِ
سَدَّدَتْ فِي سَكِينَةِ الكُونِ، لِلأَعْمَا

ق، نَفْسِي لَخَطَأَ بَعِيدَ الرُّسُوبِ
نَظْرَةً مَرَّقَتْ شِعَافَ اللَّيَالِي
لي فرأتُ مهجَةً الظُّلَامِ الهَيُوبِ
ورأتُ في صَمِيمِهَا، لَوْعَةَ الحَزَنِ
ن، وَأَصَعَّتْ إِلَى صُرَاخِ القُلُوبِ
لا تُحَاوِلْ أَنْ تَتَكَرَّرَ الشَّجْوُ، إِنِّي
قد خَبِرْتُ الحَيَاةَ خُبْرًا لَيِّبِ
فَتَبَرَّمْتُ بِالسَّكِينَةِ وَالضَّجِّ
...ة ، بل فد كرهتُ فيها نصيبي
كَنْ كَمَا شَاءَتِ السَّمَاءُ كَثِيبًا
أَيُّ شَيْءٍ يَسُرُّ نَفْسَ الأَرِيبِ
أَنفُوسٌ تَمُوتُ، شَاخِصَةً بِالهُوِ
ل، فِي ظِلْمَةِ القُنُوطِ العَصِيبِ
حل لِحِّ الأَسَى ،
حَجِّ الأَسَى ، بِمَوْجِ الخُطُوبِ
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الحَيَاةِ طَيُورٌ
قد رَمَاهَا القَضَا بِوَادٍ رَهِيْبِ
يَعْصِفُ الهَوْلُ فِي جَوَانِبِهِ السُّوِ
دِ فيقْضِي عَلَى صَدَى العَنْدَلِيبِ
قَدْ سَأَلْتُ الحَيَاةَ عَن نِعْمَةِ الفَجْرِ
ر، وَعَن وَجْمَةِ المَسَاءِ القُطُوبِ
فَسَمِعْتُ الحَيَاةَ، فِي هَيْكَلِ الأَحْزَا
ن، تَشْدُو بِلَحْنِهَا المَحْبُوبِ

مَا سُكُوتُ السَّمَاءِ إِلَّا وُجُومٌ
مَا نَشِيدُ الصَّبَاحِ غَيْرُ نَحِيبٍ
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ طَائِرٌ يَتَعْنَى
فِي ضِيقِ الحَيَاةِ غَيْرَ كَنِيبٍ
خَضَبَ الإِكْتِنَابِ أَجْنَحَةَ الأَيَا
م، بِالدَّمْعِ، وَالدَّمِ المَسْكُوبِ
وَعَجِيبٌ أَنْ يَفْرَحَ النَّاسُ فِي كَهْ
«فِ اللِّيَالِي، بِحُزْنِهَا المَشْتُوبِ
كَنْتُ أُرْنُو إِلَى الحَيَاةِ بِلُحْظِ
بِاسْمِ، وَالرَّجَاءِ دُونَ لُغُوبِ
ذَلِكَ عَهْدٌ حَسِيبُهُ بِسَمَةِ الـ
فَجْرٍ، وَلَكِنَّهُ شُعَاعُ العُرُوبِ
ذَلِكَ عَهْدٌ، كَأَنَّهُ رَيْةُ الأَفْرَا
ح، تَنَسَّابُ مَنْ فَمِ العُنْدَلِيبِ
حُفِّقَتْ - رَيْتَمَا أَصَحَّتْ لَهَا بِالقَلْبِ
بِ، حِينًا - وَبَدَّلَتْ بِنَحِيبِ
إِنْ خَمِرَ الحَيَاةِ وَرَدِيَةُ اللُّونِ
وَلَكِنَّهَا سِمَامُ القُلُوبِ
جَرَفَتْ مِنْ قَرَارَةِ القَلْبِ أَحْلَا
مِي، إِلَى اللُّحْدِ، جَائِرَاتُ الخُطُوبِ
فَنَلَّاشَتْ عَلَى نُخُومِ اللِّيَالِي
وَتَهَاوَتْ إِلَى الجَحِيمِ العُضُوبِ
وَسَوَى فِي دُجْنَةِ النَّفْسِ، وَمَضُ

لم يزل بين جيئةٍ، وذهوبِ
ذكرياتٍ تَمِيسُ في ظلمةِ النَّفْسِ
س، ضئلاً كرائعاتِ المشيبِ
يَا لِقَلْبِ تَجَرَّعِ اللُّوعَةَ المُرَّ
ةَ منْ جدولِ الزَّمانِ الرَّهيبِ
وَمَضَتْ في صَمِيمِهِ شُعْلَةُ الحُرِّ
..ن، فَعَسَّئُهُ منْ شُعَاعِ الأَهبِيبِ

ضحكنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ

ضحكنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ
ستجعلنا الأيامُ أضحوكةَ الآتي
وتلكَ هيَ الدُّنيا، رِوَايَةُ ساحرِ
عظيمٍ، غريبِ الفنِّ، مبدعِ آياتِ
يمثلها الأحياءُ في مسرحِ الأسي
ووسطِ ضبابِ الهمِّ، تمثيلَ أمواتِ
ليشهدَ مَنْ خَلَفَ الضَّبَابِ فصولها
وَيَضْحَكُ منها مَنْ يَمِئُلُ ما ياتي
وكلُّ يُوَدِّي دَوْرَهُ..، وهو ضاحكٌ
على الغير، مُضْحُوكٌ على دوره العاتي

لَسْتُ أَبْكِي لِعَسْفِ لَيْلٍ طَوِيلٍ،

لَسْتُ أَبْكِي لِعَسْفِ لَيْلٍ طَوِيلٍ،
أَوْ لِرَبْعِ غَدَا العَفَاءِ مَرَاحَةٍ

إِنَّمَا عَبَّرْتِي لِحَطْبِ تَقْبِيلِ،
قد عَرَانَا، ولم نجد من أزاحهُ
كلُّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خَطِيبٌ،
مُوقِظٌ شَعْبَهُ يُرِيدُ صِلَاحَهُ
أَلْبِسُ رُوحَهُ قَمِيصَ اضْطِهَادِ
فَاتِكِ شَائِكِ يَرُدُّ جِمَاحَهُ
وَتَوْخُّوْاطِرَائِقَ الْعَسْفِ الْإِرْ
هَاقِ تَوًّا، وَمَا تَوَخَّوْا سَمَاحَهُ
هَكَذَا الْمَخْلُصُونَ فِي كُلِّ صُوبِ
رَشَقَاتُ الرَّدَى إِلَيْهِمْ مُتَّاحَهُ
غَيْرَ أَنَا تَنَاوَبْتِنَا الرِّزَايَا
وَاسْتَبَاحَتْ حَمَانَا أَيَّ اسْتَبَاحَهُ
أَنَا يَا تُؤْنِسَ الْجَمِيلَةَ فِي لُجِّ
الْهَوَى قَدْ سَبَحْتُ أَيَّ سَبَاحَهُ
شِرْعَتِي حُبُّكَ الْعَمِيقُ وَإِنِّي
قَدْ نَدَوَقْتُ مَرَّةً وَقَرَّاحَهُ
لَسْتُ أَنْصَاغُ لِلْوَاحِي وَلَوْ م
تُ وَقَامْتُ عَلَى شِبَابِي الْمُنَاحَهُ
لَا أَبَالِي..، وَإِنْ أَرِيقَتْ دِمَانِي
قَدِمَاءُ الْعُشَّاقِ دَوْمًا مُبَاحَهُ
وَبَطُولِ الْمَدَى تُرِيكَ اللَّيَالِي
صَادِقَ الْحَبِّ وَالْوَلَا وَسَجَاحَهُ
إِنَّ ذَا عَصْرٍ ظُلْمَةٍ غَيْرَ أَيَّ

مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ شِمْتُ صَبَاحَهُ
ضَبَعِ الدَّهْرِ مَجْدَ شَعْبِي وَلَكِنْ
سَتَرْتُ الحَيَاةَ يَوْمًا وَشَاحَهُ

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام،

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام،

بَلْ يَا بَهَاءَ هَذَا الوُجُودِ
قَدْ رَأَيْنَا الشُّعُورَ مُنْسَدِلَاتٍ
كَلَّمْتُ حُسْنَهَا صَبَاحَ الوُرُودِ
وَرَأَيْنَا الجُفُونَ تَبْسِمُ..، أَوْ تَحْمُ
بِالنُّورِ، بِالهوى ، بِالنَّشِيدِ
وَرَأَيْنَا الخُدُودَ، ضَرَجَهَا السَّحْرُ،
فَأَهَا مِنْ سِحْرِ تِلْكَ الخُدُودِ
وَرَأَيْنَا الشَّفَاهُ تَبْسُمُ عَنْ دُنْيَا
مِنْ الوَرْدِ غَضَّةٍ أَمْوُودِ
وَرَأَيْنَا التُّهُودَ تَهْتَرُ، كَالأزْهَارِ
فِي نَشْوَةِ الشَّبَابِ السَّعِيدِ
فَتْنَةٌ، تَوْقِظُ الغَرَامَ، وَتَذَكِيهِ
وَلَكِنْ مَاذَا وَرَاءَ التُّهُودِ
مَا الَّذِي خَلْفَ سِحْرِهَا الحَالِي، السَّكَرَانِ،
فِي ذَلِكَ القَرَارِ البَعِيدِ.
أَنْفُوسٌ جَمِيلَةٌ، كَطَيُورِ الغَابِ
تَشْدُو بِسَاحِرِ التَّغْرِيدِ

طاهرات، كأنها أَرْجُ الأَزْهَارِ
في مَوْلِدِ الرَّبِيعِ الجَدِيدِ
وقلوبٌ مُضِينَةٌ، كنجوم الليل
ضَوَاعَةٌ، كغضِّ الورودِ
أم ظلامٌ، كأنه قَطْعُ الليلِ،
وهولٌ يُشِيبُ قلبَ الوليدِ
وخضَمٌ، يَمُوجُ بالإثمِ والنُّكْ
ر، والشَّرِّ، والظلالِ المَدِيدِ
لستُ أدري، فربَّ زهرِ شذِيٍّ
قاتلِ رَغَمِ حسنه المشهودِ
صانِكُنَّ الإلهُ من ظلمةِ الرُّوحِ
وَمِنْ ضَلَّةِ الضَّمِيرِ المُرِيدِ
إن ليلَ النفوسِ ليلٌ مُرِيعٌ
سرمدِيُ الأسي، شنيعِ الخلودِ
يرزَحُ القَلْبُ فيه بالألمِ المرِّ،
ويشقي بعيشةِ المنكودِ
وَرَبِيعُ الشَّبَابِ يُذِيلُهُ الدُّهْرُ،
ويمضي بحُسْنِيهِ المَعْبُودِ
غيرَ باقٍ في الكونِ إلا جمالُ
الرُّوحِ غَضًّا على الزَّمانِ الأبيدِ

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام،

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام،

بَلْ يَا بَهَاءَ هَذَا الوجودِ

خلق الليل الجميل ليشدوا

وَحُلُقُنَّ لِلغرامِ السَّعيدِ

والوجودُ الرحيبُ كالقبر، لولا

ما تُجَلِّينَ مِنْ فُطوبِ الوجودِ

والحياةُ التي تخرُّ لها الأحلامُ

...موتٌ مثقلٌ بالقيودِ

والشبابُ الحبيبُ شيخوخةٌ تسعى

...إلى الموتِ في طريقِ كؤودِ

والربيعُ الجميلُ في هاتِهِ الدنيا

..خريفٌ يُذوي رفيفَ الورودِ

والورودُ العذابُ في ضيقةِ الجدولِ

...شوكٌ، مُصَفَّحٌ بالحديدِ

والطيورُ التي تُعْنَى، وتقضي

عَيشَها في ترنُّمٍ وغريدِ

إنَّها في الوجودِ تشكو إلى الأيامِ

..عِبءَ الحياةِ بالتَّغريدِ

والأناسُ يُدُّ إنَّها شهقاتُ

...تتنشَّطُ من كلِّ قلبِ عميدِ

صورةٌ للوجودِ شوهاءُ، لولا

شَفَقُ الحسنِ فوق تلكِ الخدودِ

يا زهورَ الحياةِ للحبِّ أنتنَّ
ولكنَّهُ مخيفُ الورودِ
فَسَيْلُ الغرامِ جَمُّ المهاوي
رغمَ ما فيه من جمالٍ، وفنَّ
عبريُّ، ما أن له من مزيدٍ
وَأناشيدَ، تُسكِرُ المأى الأعلى ،
وُثنجي جوانِحَ الجلمودِ
وأريج، يَكادُ يذْهَبُ بالألبابِ
ما بين غامضٍ وشديدٍ
وسبيل الحياةِ رحبٌ، ولأننتنَّ
اللواتي تُفرُشنَّهُ بالورودِ
إن أردنَّ أن يكونَ بهيجاً
رائعَ السَّحرِ، ذا جمالٍ فريدٍ
أو بشوكٍ يدمي الفضيلةَ والحبَّ
ويقضي على بهاءِ الوجودِ
إن أردنَّ أن يكونَ شنيعاً،
مُظلمَ الأفقِ مَيِّتَ التَّغريدِ

كلُّ ما هبَّ، وما دبَّ، وما

كلُّ ما هبَّ، وما دبَّ، وما

نامَ، أو حامَ على هذا الوجودِ

مِنَ طيورٍ، ورُهورٍ، وشدَى

وينابيعَ. وأغصانَ تميدُ

وبحارٍ، وكهوفٍ، ودُرَى
وبراكينَ، ووديانَ، وبيدُ
وضيائٍ، وظلالٍ ودجى ،
وفصولٍ، وغيولٍ، ورعودُ
وثلوجٍ، وضبابٍ عابرٍ،
وأعاصيرَ وأمطارَ تجودُ
وتعاليمَ، ودينَ، ورؤى
وأحاسيسَ، وصَمَتٍ، ونشيدُ
كلُّها تحيُّا، بقلبي حرَّةً
غَضَّةَ السَّحرِ، كأطفالِ الخلودِ
ههنا، في قلبي الرَّحْبِ، العميقِ
يرفُصُ الموتُ وأطيافُ الوجودِ
ههنا، تُعصِفُ أهوالُ الدُّجى
ههنا، تحفُّقُ أحلامُ الورودِ
ههنا، تهفُّفُ أصداءُ الفنا
ههنا، تُعرَفُ ألحانُ الخلودِ
ههنا، تَمشي الأمانى والهوى
والأسى ، في موكبِ فخمِ النشيدِ
ههنا الفجرُ الذي لا ينتهي
ههنا اللَّيلُ الذي ليسَ يبيدُ
ههنا، أَلْفُ خِضَمٍّ، تائر
خالدِ التُّورةِ، مجهولِ الحُدودِ
ههنا، في كلِّ آن تَمحي

صُورُ الدُّنْيَا، وتبدو من جَدِيدٍ

لَيْتَ لِي أَنْ أَعِيشَ هَذِهِ الدُّنْيَا

لَيْتَ لِي أَنْ أَعِيشَ هَذِهِ الدُّنْيَا

سَعِيداً بَوَحْدَتِي وَانْفِرَادِي

أَصْرَفُ العُمُرَ فِي الجِبَالِ، وَفِي الغَابَاتِ

بَيْنَ الصَّنَوْبِرِ المَيَّادِ

لَيْسَ لِي مِنْ شَوَاغِلِ العَيْشِ مَا يَصْرَفُ

نَفْسِي عَنِ اسْتِمَاعِ فَوَادِي

أَرْقُبُ المَوْتَ، وَالحَيَاةَ وَأَصْغِي

لِحَدِيثِ الأَزَالِ وَالأَبَادِ

وَأَغْنِيَّ مَعَ البِلَادِ البَلَابِلِ فِي الغَابِ،

وَأَصْغِي إِلَى خَرِيرِ الوَادِي

وَأَنَاجِي النُّومِ وَالفَجْرِ، وَالأَطْيَارَ

وَالنَّهْرَ، وَالصَّبِيَاءَ الهَادِي

عَيْشَةً لِلجَمَالِ، وَالفنِّ، أَبْغِيهَا

بَعِيداً عَنِ أُمَّتِي وَبِلَادِي

لَا أَعْنِي نَفْسِي بِأَحْزَانِي شَعْبِي

فَهُوَ حَيٌّ يَعِيشُ عَيْشَ الجَمَالِ

وَبِحَسْبِي مِنَ الأَسَى مَا بِنَفْسِي

مِنْ طَرِيفٍ مُسْتَحْدَثٍ وَتِلَادِ

وَبَعِيداً عَنِ المَدِينَةِ، وَالنَّاسِ،

بَعِيداً عَنِ لَعْوِ تِلْكَ النُّوَادِي

فهو من معدن السخافة والإفك
ومن ذلك الهراء العادي
أين هو من خريبر ساقية الوادي
وخفق الصدى ، وشدو الشادي
وحفيف الغصون، نمقها الطلُّ
وهمس النسيم للأوراد
هذه عيشة" تقدسها نفسي
وأدعو لمجدها وأنادي

صلوات في هيكل الحب

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام
كاللحن، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء
كالورد، كابتنسام الوليد
يا لها من وداعةٍ وجمالٍ
وشبابٍ مُنعمٍ أملودٍ
يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقدي
..سَ في مهجة الشقيِّ العنيدِ
يالها رقةً تكادُ يرفُ الورُ
دُ منها في الصخرةِ الجُمُودِ
"أيُّ شيءٍ تُراكِ هلى أنتِ "فينيسُ
تَهادتُ بين الورى مِنْ جديدِ
لُعيدِ الشَّبابِ والفرحِ المعسولِ

للعالم التعيس العميد

أم ملائكة الفردوس جاء إلى الأر

ض ليحيي روح السّلام العميد

أنت..، ما أنت أنت رسم جميل

عبري من فنّ هذا الوجود

فيك ما فيه من غموض وعمق

وجمال مقدّس معبود

أنت.. ما أنت أنت فجر من السّحر

تجلى لقلبي المعمود

فأراه الحياة في موق الحس

وجلّى له خفايا الخلود

أنت روح الربيع، تختال فـ

الدنيا فتَهتَزُّ رائعات الورود

وتهبُّ الحياة سكرى من العطر،

ر، ويدوي الوجود بالتعريد

كلما أبصرتك عيناى تمشين

بخطو موقع كالنشيد

حَقَّقَ القلبُ للحياة ، ورفّ الزّهـ

رُ في حقل عمري المجرود

وأنتشت روعي الكئيبةُ بالحبّ

وغنت كالبلبل الغريد

أنت تُحيين في فوادي ما قد

مات في أمسي السعيد الفقيد

وَنُشِيدِينَ فِي خِرَائِبِ رُوحِي
مَا تَلَاشِي فِي عَهْدِي الْمَجْدُودِ
مَنْ طَمُوحٌ إِلَى الْجَمَالِ إِلَى الْفَنِّ،
إِلَى ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ
وَتَبْنِيْنَ رِقَّةَ الشُّوْقِ، وَالْأَحْلَامِ
وَالشَّدْوِ، وَالهُوَى ، فِي نُشِيدِي
بَعْدَ أَنْ عَانَقْتُ كَأَبَةَ أَيَّامِي
فُوَادِي، وَأَلْجَمْتُ تَغْرِيدِي
أَنْتِ أَنْشُودَةُ الْأُنَاشِيدِ، غِنَاكِ
إِلَهَ الْغِنَاءِ، رَبُّ الْقَصِيدِ
فِيكَ شَبَّ الشَّبَابُ، وَشَحَّهَ السَّحْرُ
وَشَدَّوُ الْهُوَى ، وَعَطَّرُ الْوَرُودِ
وَتَرَاءَى الْجَمَالُ، يَرْقُصُ رَقِصًا
فُدُسيًا، عَلَى أَغَانِي الْوُجُودِ
وَتَهَادَتْ فِي لِإْفِقِ رُوحِكَ أَوْزَانُ
الْأَغَانِي، وَرِقَّةُ التَّغْرِيدِ
فَقَمَائِلَتِ فِي الْوُجُودِ، كَلْحَنِ
:عَبْقَرِيَّ الْخِيَالِ حَلُو النُّشِيدِ
خَطَوَاتُ، سَكْرَانَةَ بِالْأُنَاشِيدِ،
وَصَوْتُ، كَرَجْعِ نَائِي بَعِيدِ
وَقَوَامُ، يَكَادُ يَنْطُقُ بِالْأَلْحَانِ
فِي كُلِّ وَقْفَةٍ وَقَعُودِ
كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعٌ فِيكَ، حَتَّى

لَقْتَهُ الجيد، واهتزازُ النهود
أنتِ..، أنتِ الحياةُ، في قدسها
السامى ، وفي سحرها الشجىِّ الفريد
أنتِ..، أنتِ الحياةُ، في رقةِ
الفجر في رونق الربيع الوليد
أنتِ..، أنتِ الحياةُ كلَّ أوان
في رواء من الشباب جديد
أنتِ..، أنتِ الحياةُ فيك وفي عينيِّ
وفي عينيِّك آياتُ سحرها الممدود
أنتِ دنيا من الأناشيد والأحلام
والسحر والخيال المديد
أنتِ فوقَ الخيال، والشعر، والفنَّ
وفوقَ النهى وفوقَ الحدودِ
أنتِ فُدسي، ومَعبدي، وصباحي،
وربيعي، ونشوتي، وخُلودي
يا ابنةَ الثور، إني أنا وحدي
من رأى فيك روعةَ المعبودِ
فدعيني أعيشُ في ظلك العذب
وفي قرب حُسنك المشهودِ
عيشةً للجمال والفنَّ والإلهام
والطُّهر، والسنى ، والسجودِ
عيشةَ النَّاسِكِ البتول يُناجي الرَّ
باً في نشوةِ الدهول الشديدِ

وأمحني السّلامَ والفرحَ الرّو
حيّ يا ضوّءَ فجرِي المنشودِ
وارحمني، فقد تهدّمتُ في كو
ن من اليأس والظلام مَشيدِ
أنقذيني من الأسي ، فلقد أمسيد
أمسيتُ لا أستطيعُ حملَ وجودي
في شعابِ الزّمان والموت أمشي
تحت عبء الحياة جمّ القيودِ
وأماشي الورى ونفسي كالقبر،
ر، وقلبي كالعالم المهودِ
ظلمةٌ، ما لها ختامٌ، وهولٌ
شائعٌ في شكونا الممدودِ
وإذا ما استخفني عبثُ النَّاسِ
تبسّمتُ في أسيّ وجُمودِ
بسمةً مرّةً، كأني أستلُّ
من الشّوك ذابلاتِ الورودِ
وانفخي في مشاعري مَرَحَ الدُّنيا
وشدّي من عزمي المجهودِ
وابعني في دمي الحرارة ، عليّ
أنغى مع المنى من جديدِ
وأبتُ الوجودَ أنغامَ قلبِ
بُلْبُلِي، مُكَبَّلٍ بالحديدِ
فالصباحُ الجميلُ يُنعشُ بالدّفءِ

حياةَ المحطّم المكدودِ
أنقذيني، فقد سئمتُ ظلامي
أنقذيني، فقد مللتُ ركودي
آه يا زَهرتي الجميلةُ لو تُدرين
ما جدَّ في فؤادي الوحيدِ
في فؤادي الغريبِ تُخلِّقُ أكوانُ
من السحر ذات حسن فريد
وشموسٌ وضآءٌ ونجومٌ
تنتثرُ النورَ في فضاءٍ مديد
وربيعٌ كأنه حلمُ الشعاعِ
في سكرة الشَّبَابِ السعيدِ
ورياضٌ لا تعرفُ الحلكَ الدَّاجي
ولا ثورةَ الخريفِ العتيدِ
وطيورٌ سحريةٌ تتناغى
بأناشيدٍ حلوةٍ التغريدِ
وقصورٌ كأنها السَّنَقُ المخبُوبُ
أو طلعةُ الصباحِ الوليدِ
وغيومٌ رقيقةٌ تتأدى
كأبديدٍ من نثارِ الورودِ
وحياةٌ شعريةٌ هي عندي
صورةٌ من حياةِ أهلِ الخلودِ
كلُّ هذا يشيدهُ سحرُ عينيكِ
والهأمُ حسنكُ المعبودِ

وحرامٌ عليكِ أن تَهْدَمي ما
شَادَهُ الحُسْنُ في الفؤادِ العميدِ
وحرامٌ عليكِ أن تسْحَقِي أمَ
مالَ نفسِ تصبُو لعيشِ رغيدِ
منكِ تَرجو سَعَادَةً لم تجدْها
في حياةِ الوَرَى وسحرِ الوجودِ
فالإلهُ العَظِيمُ لا يَرْجُمُ العَبْدَ
إذا كانَ في جَلالِ السَّجودِ

في جبالِ لهوم، أننبتَ أغصاني،

في جبالِ لهوم، أننبتَ أغصاني،
فَرَقْتُ بَيْنَ الصُّحُورِ بِجُهْدِ
وتَعَسَّاتِي الضَّبَابِ..، فأورقتُ
وأزهرتُ للعواضف، وحدي
وتمايلتُ في الظلام، وعطرتُ
فضاءَ الأسي بأنفاسِ وردي
،.. وبمجدِ الحياة، والشوقِ عَنَيْتُ
فلم تفهمِ الأعاصيرُ قصدي
ورَمَتِ للوهادِ أفناني الخضرَ،
وظلَّتْ في التُّلُجِ تحفرُ لحدي
ومَضَتُ بالشَّذَى قُفْلَتُ: «ستبني
»في مروجِ السَّماءِ بالعِطَرِ مَجْدِي
وتَعَزَّلْتُ بالرَّبيعِ، وبالفجرِ

فماذا ستفعلُ الرِّيحُ بعدي

أنتِ كالزهرةِ الجميلةِ في الغابِ،

أنتِ كالزهرةِ الجميلةِ في الغابِ،

ولكنُ ما بينَ شوكِ، ودودِ

والرياحينُ تحسبُ الحسكُ الشريرَ

والدُودَ من صنوفِ الورودِ

فافهمي النَّاسَ..، إنما النَّاسُ خَلْقٌ

مُفسِدٌ في الوجودِ، غيرُ رشيدِ

والسَّعيدُ السَّعيدُ من عاشَ كالليلِ

غريباً في أهلِ هذا الوجودِ

ودَّعِيهِمْ يَحْيُونَ في ظلِّمةِ الإثمِ

وعيشي في ظهرِك المحمودِ

كالملاكِ البريءِ، كالوردةِ البيضاءِ،

كالموجِ، في الخضمِّ البعيدِ

كأغاني الطيورِ، كالشَّفَقِ السَّاحِرِ

كالكوكبِ البعيدِ السَّعيدِ

كثُلوجِ الجبالِ، يغمرها النورُ

وتسمو على غبارِ الصَّعيدِ

أنتِ تحتَ السماءِ رُوحٌ جميلٌ

صاغةُ اللُّهُ من عبيرِ الورودِ

وبنو الأرضِ كالقروءِ، وما أضدُ

أضنَّعَ عطرَ الورودِ بينَ القروءِ

أنتِ من ريشة الإله، فلا تُلقِ
ي بفنّ السّما لجَهْل العبيدِ
أنتِ لم تُخلقي ليقرّبك النّاسُ
...ولكن لثعبدي من بعيدِ

أَتَفَنِي ابْتِسَامَاتُ تِلْكَ الْجَفُونِ

أَتَفَنِي ابْتِسَامَاتُ تِلْكَ الْجَفُونِ
ويخبو توهجُ تلكَ الخدودِ
وتذوي وريداتُ تلكَ الشّفاهِ
وتهوي إلى الثّربِ تلكَ الثّهودِ
وينهدُّ ذاكَ القوامُ الرّشيقُ
وينحلُّ صدْرُ، بديعٌ، وجيدُ
وتربدُ تلكَ الوحوهُ الصّبّاحُ
وكلُّ - إذا ما سلّنا الحياة -
ويغبرُّ فرغُ كجنحِ الظّلامِ
أنيقُ الغدائرِ، جعدٌ، مديدُ
ويُصبحُ في ظلّماتِ القبورِ
هباءٌ، حقيراً، وثرباً، زهيدُ
وينجابُ سحرُ الغرامِ القويِّ
وسُكْرُ الشّبابِ، الغريرِ، السّعيدِ
أُطْوَى سماءاتُ هذا الوجودِ
ويذهبُ هذا الفضاءُ البعيدُ
وتَهْلِكُ تلكَ النّجومُ القدّامى

ويهرمُ هذا الزمانُ العهيدُ
ويقضي صباحَ الحياةِ البديعُ
وليلُ الوجودِ، الرهيبُ، العتيدُ
وشمسٌ توشّي رداءَ الغمامِ
وبدرٌ يضيءُ، وغيمٌ بجودُ
وضوءٌ، يُرصعُ موجَ الغديرِ
وسحرٌ، يطرزُ تلكَ البرودُ
جليلاً، رهيباً، غريباً، وحيدُ
يضجُ، ويدي دويّ الرعودُ
وريحٌ، تمرُّ مرورَ الملاكِ،
وتخطو إلى الغابِ خطوَ الوليدُ
وعاصفةٌ من بناتِ الجحيمِ،
كأنَّ صداها زئيرُ الأسودِ
تُعجُ، فتدوي حنايا الجبالِ
وتمشي، فتتهوي صُخورُ النُجودُ
وطيرٌ، تغني خلالَ العُصونِ،
وتهتفُ للفجرِ بين الورودِ
وزهرٌ، ينموُ تلكَ التلالِ
ويئهلُ من كلِّ ضوءٍ جديدُ
ويعبقُ منه أريجُ الغرامِ
ونفخُ الشبابِ، الحبيّ، السعيدِ
أيسطو على الكُلِّ ليلُ الفناءِ
..ليلهُو بها الموتُ خلفَ الوجودِ

وَيَنْتَرَهَا فِي الْفِرَاحِ الْمُخِيفِ
كَمَا تَنْثُرُ الْوَرْدَ رِيحُ شَرُودِ
فَيَنْضَبُ يَوْمَ الْحَيَاةِ، الْخَضِيمُ
وَيَخْمَدُ رُوحَ الرَّبِيعِ، الْوَلُودِ
فَلَا يَلْتَمُ الثُّورُ سِحْرَ الْخُدُودِ
وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ غَضَّ الْوَرُودِ
كَبِيرٌ عَلَى النَّفْسِ هَذَا الْعَقَاءُ
وَصَعْبٌ عَلَى الْقَلْبِ هَذَا الْهَمُودِ
وَمَاذَا عَلَى الْقَدْرِ الْمُسْتَمِرِّ
لَوْ اسْتَمَرَّ النَّاسُ طَعَمَ الْخُلُودِ
وَلَمْ يُخْفَرُوا بِالْخَرَابِ الْمَحِيطِ
وَلَمْ يُفَجَّعُوا فِي الْحَبِيبِ الْوُدُودِ
وَلَمْ يَسْلُكُوا لِلْخُلُودِ الْمَرْجَى
سَبِيلَ الرَّدَى، وَظِلَامَ الْلُحُودِ
فَدَامَ الشَّبَابُ، وَسِحْرُ الْغَرَامِ،
وَفَنُّ الرَّبِيعِ، وَلَطْفُ الْوَرُودِ
وَعَاشَ الْوَرَى فِي سَلَامٍ، أَمِينِ
وَعَيْشَ، غَضِيرِ، رَخِيٍّ، رَغِيدِ
وَلَكِنْ هُوَ الْقَدْرُ الْمُسْتَبَدُّ
يَلِدُ لَهُ نَوْحَنَا، كَالنَّشِيدِ

تَبَرَّمَتْ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ

تَبَرَّمَتْ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ

وَلَوْ دُمْتَ حَيًّا سَمِمْتَ الْخُلُودُ

وَعِشْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْجِبَالِ

جَلِيلاً، غَرِيباً، وَحِيداً

فَلَمْ تَرْتَسِفْ مِنْ رُضَابِ الْحَيَاةِ

وَلَمْ تَصْطَبِحْ مِنْ رَحِيقِ الْوُجُودِ

وَلَمْ تَدْرِ مَا فَتْنَةُ الْكَائِنَاتِ

وَمَا سِحْرُ ذَلِكَ الرَّبِيعِ الْوَالِدِ

وَمَا نَشْوَةَ الْحُبِّ عِنْدَ الْمُحِبِّ

وَمَا صِرْخَةَ الْقَلْبِ عِنْدَ الصَّدُودِ

وَلَمْ تَتَفَكَّرْ بِالْغَدِ الْمَسْتَرَابِ

وَلَمْ تَحْتَفِلْ بِالْمَرَامِ الْبَعِيدِ

وَمَاذَا يُرْجَى رَبِيبُ الْخُلُودِ

مِنَ الْكُونِ - وَهُوَ الْمَقِيمُ الْعَهِيدِ -

وَمَاذَا يَودُّ وَمَاذَا يَخَافُ

مِنَ الْكُونِ - وَهُوَ الْمَقِيمُ الْأَبِيدِ -

تَأَمَّلْ..، فَإِنَّ نِظَامَ الْحَيَاةِ

نِظَامٌ، دَقِيقٌ، بَدِيعٌ، فَرِيدٌ

فَمَا حَبَّبَ الْعَيْشَ إِلَّا الْفَنَاءُ

وَلَا زَانَهُ غَيْرُ خَوْفِ اللَّحُودِ

وَلَوْلَا شِقَاءُ الْحَيَاةِ الْأَلِيمِ

لَمَا أَدْرَكَ النَّاسُ مَعْنَى السُّعُودِ

ومن لم يرُعه قطوبُ الدياجير

لم يغتبط بالصباح الجديد

إذا لم يكن من لقاء المنايا

إذا لم يكن من لقاء المنايا

مناصُّ لمن حلَّ هذا الوجودُ

فأبي غناءٍ لهذي الحياة

وهذا الصراع، العنيف، الشديد

وذاك الجمال الذي لا يُملُّ

وتلك الأغاني، وذاك النشيد

وهذا الظلام، وذاك الضياء

وتلك التَّجوم، وهذا الصَّعيد

لماذا نمرّ بوادي الزمان

سراعاً، ولكنا لا نُعود

فنشرب من كلِّ نبعٍ شراباً

ومنه الرفيع، ومنه الزَّهيد

ومنه اللذيذ، ومنه الكريه،

ومنه المُشيد، ومنه المُبيد

وَنَحْمِلُ عنباً من الذكريات

وتلك العهود التي لا تُعود

ونشهدُ أشكالَ هذي الوجوه

وفيها الشَّقِيُّ، وفيها السَّعيدُ

وفيها البَدِيعُ، وفيها الشَّنِيعُ،

وفيها الوديعُ، وفيها العنيدُ
فيصبحُ منها الوليُّ، الحميمُ،
ويصبحُ منها العدوُّ، الحفودُ
غريبٌ لعمري بهذا الوجودُ
أتيناها من عالمٍ، لا نراه
فُرادى ، فما شأنُ هذي الحفودُ
وما شأنُ هذا العداء العنيفِ
وما شأنُ هذا الإخاء الودودُ

خُلِقْنَا لِنَبْلِغَ شَأْوَ الْكَمَالِ

خُلِقْنَا لِنَبْلِغَ شَأْوَ الْكَمَالِ
وَتُصْبِحَ أَهْلًا لِمَجْدِ الْخُلُودِ
وتَطْهَرُ أرواحنا في الحياة
..... بنار الأسى
وَتَكْسِبَ من عَنَراتِ الطَّرِيقِ
قُوى ، لا تُهْدُ بِدَأْبِ الصَّعُودِ
ومجداً، يكون لنا في الخلود
أكاليلَ من رائعاتِ الورودِ

"خُلِقْنَا لِنَبْلِغَ شَأْوَ الْكَمَالِ"

خُلِقْنَا لِنَبْلِغَ شَأْوَ الْكَمَالِ"
«وَتُصْبِحَ أَهْلًا لِمَجْدِ الْخُلُودِ

ولكن إذا ما لبسنا الخلودَ

ولكن إذا ما لبسنا الخلودَ

وَلَبْنَا كَمَالَ النَّفُوسِ الْبَعِيدُ

فَهَلْ لَا نَمَلُّ دَوَامَ الْبِقَاءِ

وَهَلْ لَا نَوَدُّ كَمَالًا جَدِيدَ

:"وكيف يكوننَّ هذا "الكمالُ

ماذا تراه وكيف الحدود

«وإنَّ جمالَ «الكمالِ» «الطمُوحُ

وما دامَ «فكراً» يُرَى من بعيدُ

«فما سحرُهُ إنَّ غداً «واقِعاً

يُحَسُّ، وأصبحَ شيئاً شهيدُ

وهل ينظفي في النفوس الحنينُ

وتصبحُ أشواقنا في حُمودُ

فلا تطمُحُ النَّفْسُ فوقَ الكمالِ

إذا لم يَزَلْ شوقُها في الخلودِ

فذاكَ لعمرِي شقاءُ الجدودِ

وَحَرْبٌ، ضَرْوسٌ، كَأَقْدِ عَهْدَتُ

وَتَصْرٌ، وَكَسْرٌ وَهَمْ مَدِيدُ

وإن زال عنها فذاك الفناءُ

وإن كانَ في عَرَصاتِ الخُلودِ

أنت يا شعر، فلذة من فوادي

أنت يا شعر، فلذة من فوادي

تتغنى ، وقطعة من وجودي

فيك ما في جوانحي من حنين

أبدى إلى صميم الوجود

فيك ما في خواطري من بكاء

فيك ما في عواطفي من نشيد

فيك ما في متاعري من وجوم

لا يغنى، ومن سرور عهيد

فيك ما في عوالمي من ظلام

سرمدي، ومن صباح وليد

فيك ما في عوالمي من نجوم

ضاحكات خلف الغمام الشroud

فيك ما في عوالمي من ضباب

وسراب، ويقظة، وهجود

فيك ما في طفولتي من سلام،

وابتسام، وغبطة، وسعود

فيك ما في شببتي من حنين،

وشجون، وبهجة، وجمود

فيك- إن عانق الربيع فوادي

تتننى سنايلي وورودي

ويغنى الصباح أنشودة الحب،

على مسمع الشباب السعيد

ثم أجنى في صيف أحلامي
الساحر ما لذ من ثمار الخلود
فيك يبدو خريف نفسي ملولاً،
شاحب اللون، عاري الأملود
حلّته الحياة بالحرز الدا
هتاف السؤوم والمستعيد
فيك يمشي شتاء أيامي البا
كي، وئرغي صوا عقي ورعودي
وتجف الزهور في قلبي الدا
.جي، وتهوي إلى فرار بعيد
أنت يا شعر-قصة عن حياتي
أنت يا شعر صورة من وجودي
أنت يا شعر-إن فرحت-أغار يدي
وإن غنت الكأبة -عودي
أنت يا شعر كأس خمر عجيب
.. أتلهي به خلال اللحد
أتحسأه في الصباح، لأنسى
ما تقضى في أمسي المفقود
وأناجيه في المساء، ليُلهييني
أنت ما نلت من كهوف الليالي
وتصفحت من كتاب الخلود
فيك ما في الوجود من حلك، دا
ج، وما فيه من ضياء، بعيد

فيك ما في الوجودِ من نَعَمٍ،
حُلُوٍّ، وما فيه من ضَجيجٍ، شَدِيدٍ
فيك ما في الوجودِ مِنْ جَبَلٍ،
وَعَرٍّ، وما فيه من حَضِيضٍ، وَهَيْدٍ
فيك ما في الوجودِ من حَسَكٍ،
يُذْمِي، وما فيه من غَضِيضِ الوردِ

يودُ الفتى لو خاضَ عاصفةَ الردى

يودُ الفتى لو خاضَ عاصفةَ الردى
وصدَّ الخميسَ المجرَّ، والأسدَّ الوردًا
ليُدركَ أمجادَ الحروبِ، ولو ترى
حَقِيقَتَها ما رامَ مِنْ بَيْنِها مَجْدًا
فَمَا المجدُ في أنْ تُسكِرَ الأرضَ بالذِّمَا
وتركَبَ في هيجائها فرسًا نَهْدًا
ولكنه في أنْ تُصدَّ بهمةٍ
عن العالمِ المرزوءِ، فيضَ الأسي صدًا

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ
فلا بدَّ أنْ يسجيبَ القدرُ
ولا بد لليل أنْ ينجلي
ولا بد للقيد أنْ ينكسر
وفي ليلةٍ من ليالي الخريفِ

«ويدفنها السيّل، أتى عبّر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تبخرَ في جوّها، واندثر
فويلٌ لمن لم تشفه الحياةُ
«من لعنةِ العدمِ المنتصرِ
كذلك قالت لي الكائناتُ
وحدّثني رُوْحَهَا المُستترِ
وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بينَ الفِجاجِ
:فوقَ الجبالِ وتحتَ الشجرِ
إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ»
ركبتِ المنى ، ونسيْتُ الحذر
وجاء الربيعُ، بأنغامه،»
ولاكبة اللهبِ المستعرِ
وَمَنْ لا يحبُّ صُعودَ الجبالِ»
«يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بينَ الحُفْرِ
فَعَجَّتْ بقلبي دماءُ الشَّبَابِ
..وضجتُ بصدري رياحُ أحرَ

يا ليلُ ما تصنعُ النفسُ التي سكنتُ

يا ليلُ ما تصنعُ النفسُ التي سكنتُ
هذا الوجودَ، ومن أعدائها القدرُ
ترضى وتُسكُتُ هذا غيرُ محتملِ
إذا، فهل ترفضُ الدنيا، وتنتحرُ

وذا جنونٌ، لعمري، كُله جَزَعُ
بالك، ورأيي مريضٌ، كُله خَوَرُ
فإنما الموتُ ضَرَبُ من حَبَائِلِه
لا يُفَلتُ الخلقُ ما عاشوا، فما النَّظَرُ
هذا هو اللُّعْزُ، عَمَاهُ وَعَقْدُهُ
على الخليقةِ، وحشٌ، فاتكُ حذرُ
قد كَبَّلَ القدرُ الضَّاري فرائسَه
فما استطاعوا له دفعاً، ولا حَزَرُوا
وخاطَ أعيَنهم، كي لا تُشَاهِدَهُ
عينٌ، فتعلمَ ما يأتي وما يذرُ
وَحَاطَهُمُ بفنون من حَبَائِلِه
فما لَهُمُ أبداً من بطشه وَزَرُ
لا الموتُ يُنقِذُهُم من هَوْلِ صولتِه
ولا الحياةُ، تَسَاوَى النَّاسُ والحَجَرُ
حَارَ المساكينُ، وارتاعوا، وأعجزَهُم
أن يحذروه، وهل يُجديهِمُ الحذرُ
وَهُم يعيشونَ في دنيا مشيئةٍ
من الخطوب، وكون كُله خَطَرُ
وكيف يحذرُ أعمى ، مُذَلِّجٌ، تَعِبُ
هولَ الظَّلامِ، ولا عَزَمٌ ولا بَصَرُ
قد أيقنوا أنه لا شيء يُنقِذُهُم
.. فاستسلموا لسُكون الرُّعبِ، وانتظروا
ولو رأوه لسارتُ كي تحارِبَه

مِنَ الْوَرَى زُمْرٌ، فِي إِثْرَهَا زُمْرٌ
وَوَارَتْ الْجَنِّ، وَالْأَمْلَاقَ نَاقِمَةً
وَالْبَحْرُ، وَالْبَرُّ، وَالْأَفْلَاقُ، وَالْعَصْرُ
لَكِنَّهُ قُوَّةٌ تُمْلِي إِرَادَتَهَا
سِرًّا، فَتَعْنُو لَهَا قَهْرًا، وَنَأْتِمُرُ
حَقِيقَةً مَّرَّةً ، يَا لَيْلُ، مُبْعَضَةً
كَالْمَوْتِ، لَكِنْ إِلَيْهَا الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
تَنَهَّدَ اللَّيْلُ، حَتَّى قَلْتُ: «قَدْ نَثِرْتُ
تِلْكَ النُّجُومَ، وَمَاتَ الْجَنُّ وَالْبَشَرُ
وَعَادَ لِلصَّمْتِ..، يُصْغِي فِي كَابِتِهِ
..كَالْفَيْلَسُوفِ-إِلَى الدُّنْيَا، وَيَفْتَكِرُ
وَقَهْقَهةَ الْقَدْرِ الْجَبَّارِ، سَخْرِيَّةً
بِالْكَائِنَاتِ. تَضَاحَكَ أَيُّهَا الْقَدْرُ
تَمْشِي إِلَى الْعَدَمِ الْمُحْتَوَمِ، بِأَكِيَّةٍ
طَوَائِفُ الْخَلْقِ، وَالْأَشْكَالُ وَالصُّورُ
وَأَنْتَ فَوْقَ الْأَسَى وَالْمَوْتِ، مَبْتَسِمٌ
تَرْنُو إِلَى الْكُونِ، يُبْنَى ، ثُمَّ يَنْدَثِرُ

يَا أَيُّهَا الشَّادِي الْمَعْرَدُ هُنَا

يَا أَيُّهَا الشَّادِي الْمَعْرَدُ هُنَا

ثَمَلًا بِغَيْطَةِ قَلْبِهِ الْمَسْرُورِ

مُنْتَقِلًا بَيْنَ الْخَمَائِلِ، تَالِيًا

وَحَيَّ الرَّبِيعِ السَّاحِرِ الْمَسْحُورِ

غرّد، ففي تلك السهول زنايقُ
تُرثو إليك بناظر منطور
غرّد، ففي قلبي إليك مودّة
لكن مودّة طائر مأسور
هَجَرَتْهُ أَسْرَابُ الْحَمَائِمِ، وَأَثْبَرَتْ
...لِعَدَايِهِ جَنِيَّةُ الدِّيَجُورِ
غرّد، ولا ترهبْ يميني، إني
مثلُ الطيورِ بمُهْجَتِي وَضَمِيرِي
لكنْ لَقَدْ هَاضَ التَّرَابُ مَلامعي
فَلَبِثْتُ مِثْلَ النُّبْلِ المَكْسُورِ
أَشْدُو بَرِنَاتِ النِّيَاحَةِ وَالْأَسَى
مَشْبُوبَةٌ بِعَوَاطِفي وَشَعُورِي
غرّد، ولا تحفلْ بقلبي، إنه
كالمعزَفِ، المتحطِّمِ، المهجورِ
رثلْ عَلَى سَمْعِ الرَّبِيعِ نَشِيدَهُ
وَاصدَحْ بِفَيْضِ فُؤَادِكَ المَسْجُورِ
وَكَنْشِدِ أَنَاشِيدِ الجَمَالِ، فَإِنَّهَا
رُوحُ الوجودِ، وسلوةُ المقهورِ
أنا طائرٌ، مُنْعَرِّدٌ، مُنْرَمٌ
لكنْ بِصوتِ كَأبْتِي وَزَفِيرِي
يَهْتَاجُنِي صوتُ الطَّيُورِ، لَأَنَّهُ
مُنْدَقُّ بِحرارةِ وَطهورِ
ما في وجودِ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ بِهِ

يَرْضَى فَوَادِي أَوْ يُسِرُّ ضَمِيرِي

فَإِذَا اسْتَمَعْتُ حَدِيثَهُمْ أَلْفَيْتُهُ

عَنَاءً، يَفِيضُ بَرَكَةً وَفُؤُورَ

وَإِذَا حَضَرْتُ جُمُوعَهُمْ أَلْفَيْتَنِي

مَا بَيْنَهُمْ كَالْبَلْبَلِ الْمَاسُورِ

مَتَوَحِّدًا بَعَوَاطِفِي، وَمَشَاعِرِي،

وَخَوَاطِرِي، وَكَأْتِي، وَسُرُورِي

يَنْتَابُنِي حَرَجُ الْحَيَاةِ كَأَنِّي

مِنْهُمْ بِوَهْدَةِ جَنْدَلٍ وَصُخُورِ

فَإِذَا سَكَتُ تَضَجَّرُوا، وَإِذَا نَطَقْتُ

تَذَمَّرُوا مِنْ فِكْرَتِي وَسُعُورِي

أَهٍ مِنْ النَّاسِ الَّذِينَ بَلَوْتُهُمْ

فَقَلَوْتُهُمْ فِي وَحْشَتِي وَحُبُورِي

مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَبِيثٌ غَادِرٌ

مَتَرَبِّصٌ بِالنَّاسِ شَرَّ مَصِيرِ

وَيَوَدُّ لَوْ مَلَكَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ

وَرَمَى الْوَرَى فِي جَاحِمِ مَسْجُورِ

لَيْبِلٌ غُلَّتْهُ الَّتِي لَا تَرْتَوِي

وَيَكْظُ نَهْمَةَ قَلْبِهِ الْمَغْفُورِ

وَإِذَا دَخَلْتُ إِلَى الْبِلَادِ فَإِنَّ أَفْكَأ

كَارِي تُرْفَرِفُ فِي سُفُوحِ الطُّورِ

حَيْثُ الطَّبِيعَةُ حُلُوهٌ فَتَأَنَّهُ

تَخْتَالُ بَيْنَ تَبْرِجٍ وَسُفُورِ

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي غارقة

بمؤار الدَّم المهْدور

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا

ترثي للصوتِ تَفجُّعِ المؤنور

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا

تَعنو لِغَيرِ الظَّالمِ الشَّريرِ

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي مُرتادٌ

لكل دعارة وفجور

يا أيُّها الشَّادي المغرَّدُ ههنا

ثَملاً بغبطة قلبه المسرور

قَبْلَ أزاهيرِ الربيعِ ، وغنِّها

رَنَمَ الصَّبَّاحِ الضَّاحِكِ المحبورِ

واشربْ مِنْ التَّبَعِ ، الجميلِ ، الملتوي

ما بين دَوْحِ صنوبرِ وغديرِ

وكثُرْكَ دموعَ الفَجْرِ في أوراقها

حَتَّى تُرَشِّقَها عَرُوسُ النُّورِ

فَلرُبَّما كانتُ أنيناً صاعداً

في الليلِ مِنْ متوجِّعٍ ، مَقهورِ

ذرفتُه أجنانُ الصَّبَّاحِ مدامعاً

...ألاقة ، في دوحةِ زهورِ

عِشْ بِالشُّعُورِ، وَلِلشُّعُورِ، فَإِنَّمَا

عِشْ بِالشُّعُورِ، وَلِلشُّعُورِ، فَإِنَّمَا
دُنْيَاكَ كَوْنُ عَوَاطِفِ وَشُعُورِ
شِيدَتْ عَلَى العَطْفِ العَمِيقِ، وَإِنَّمَا
لَتَجْفُؤَ لَوْ شِيدَتْ عَلَى التَّفْكِيرِ
وَتَظَلُّ جَامِدَةَ الجَمَالِ، كَنِييَةً
كَالهَيْكَلِ، المَتَهَدِّمِ، المَهْجُورِ
وَتَظَلُّ قَاسِيَةَ المَلامِحِ، جَهْمَةً
كَالمَوْتِ..، مُفْجِرَةً، بِغَيْرِ يَرُورِ
لَا الحَبُّ يَرْفُصُ فَوْقَهَا مَتَعْنِيًا
لِلنَّاسِ، بَيْنَ جَدَاوِلِ وَزَهُورِ
مُتَوَرِّدَ الوَجَنَاتِ سَكَرَانَ الخَطَا
يَهْتَزُّ مِنْ مَرَّحٍ، وَفَرَطِ حَبُورِ
مَتَكَلِّلاً بِالوَرْدِ، يَنْثُرُ لِلوَرَى
أورَاقَ وَرْدِ "اللُّذَّةِ" المَنْصُورِ
كَأَلَّا وَلَا الفَنُّ الجَمِيلُ بِظَاهِرِ
فِي الكَوْنِ تَحْتَ غَمَامَةٍ مِنْ نُورِ
مَنُوشِحًا بِالسَّحَرِ، يَنْفِخُ نَائِيَهُ
جُوبَ بَيْنَ خَمَائِلِ وَغَدِيرِ
أَوْ يَلْمَسُ العُودَ المَقْدَّسَ، وَأَصْفَا
لِلمَوْتِ، لِلأَيَّامِ، لِلدَّيْجُورِ
مَا فِي الحَيَاةِ مِنَ المَسْرَةِ، وَالأَسَى
وَالسَّحَرِ، وَاللُّذَاتِ، وَالتَّغْرِيرِ

أبدأ ولا الأملُ المُجَحُّ مُنْشِداً
فيها بصوتِ الحالم، المَحْبُورِ
تلكَ الأناشيدُ التي تَهَبُ الورى
عزَمَ الشَّبَابِ، وَغِبْطَةَ العُصْفُورِ
واجعلُ شعوركُ، في الطَّبيعَةِ قائداً
فهو الخبيرُ بتيهما المسحورِ
صَحَبَ الحياةَ صغيرةً، ومشى بها
بين الجماجم، والدَّمِ المهذورِ
وعداً بها فوقَ الشَّواهِقِ، باسمِ
متغنياً، مِنْ أَعْصُرِ وَدُهورِ
والعقلُ، رَغَمَ مشييهِ ووقاره،
ما زالَ في الأيامِ جِدًّا صغيرِ
يمشي..، فتصرعه الرياحُ..، فَيَنْتَبِي
مُتوجِّعاً، كالتائرِ المكسورِ
ويظُلُّ يَسْأَلُ نفسه، متفلسفاً
:مَنْنَطِّساً، في خَفَّةٍ وَغُرورِ
عَمَّا تُحَجِّبُهُ الكواكبُ خَلْفَهَا
مِنْ سِرِّ هذا العالمِ المستورِ
وهو المهتمُّ بالعواصفِ.. يا لهُ
من ساذجِ متفلسفٍ، مغرورِ
واقْتَحَ فؤادكُ للوجودِ، وخَلَّه
للِيمِ للأمواجِ، للذَّيجورِ
للنَّلاجِ تننرُهُ الزوابعُ، للأسى

للّهول، للألام، للمقدور
واتركه يفتحُ العواصفَ..، هائماً
في أفقها، المتلبّد، المقرور
ويخوضُ أحشاءَ الوجود..، مُغامراً
في ليلها، المتهَيّب، المحذور
حتّى تعانقه الحياةُ، ويرتوي
من ثغرها المتأجّج، المسجور
فتعيشَ في الدنيا بقلبٍ زاجر
يقظُ المشاعر، حالم، مسحور
في نشوةٍ، صوفيّةٍ، فُدسيةٍ،
هي خيرُ ما في العالم المنظور

يا موتُ قد مزّقتَ صدري وقصمتَ بالأرزاءِ ظهري

يا موتُ قد مزّقتَ صدري وقصمتَ بالأرزاءِ ظهري

وقصمتَ بالأرزاءِ ظهري

ورميّنتي من حالقٍ وسخرتَ منّي أيّ سخر
...فأبثتُ مرضوضَ الفؤادِ أجرُ أجنتني بدُعر
وقسوتَ إذ أبقيتني في الكونِ أدرعُ كلَّ وعر
وفجعتني فيمنَ أحبُّ ومنُ إليه أبثُ سرّي
وأعدُّه، فجرّي الجميلَ، إذا كذلهمَ عليّ دَهري

الأمُّ تَلْتُمُ طِفْلَهَا، وتضمُّه

الأمُّ تَلْتُمُ طِفْلَهَا، وتضمُّه
حَرَمٌ، سماويُّ الجمال، مقدَّسُ
تتأله الأفكارُ، وهي جواره
وتعودُ طاهرةً هناك الأَنْفُسُ
حَرَمُ الحياةِ يطهرها وحنانها
هل فوقه حَرَمٌ أجلُّ وأقدسُ
بوركتَ يا حَرَمَ الأمومةِ والصِّبَا
كم فيك تكتمل الحياةُ وتقْدُسُ

يَنْقُضِي العَيْشُ بَيْنَ شَوْقٍ وَيَأْسٍ

يَنْقُضِي العَيْشُ بَيْنَ شَوْقٍ وَيَأْسٍ
والمُنَى بَيْنَ لَوْعَةٍ وَتَأْسٍ
هذه سُنَّةُ الحياةِ ، ونفسي
لا تَوَدُّ الرَّحِيقَ فِي كَأْسِ رَجَسٍ
مُلِيءِ الدهرِ بالخَدَاعِ، فكم قد
ضَلَّلَ النَّاسَ مِنْ إِمَامٍ وَقَسٍّ
كَلِمَا أَسْأَلُ الحَيَاةَ عَنِ الحَقِّ
تَكْفُ الحَيَاةُ عَنِ كُلِّ هَمَسٍ
لَمْ أَجِدْ فِي الحَيَاةِ لِحْنًا بَدِيعًا
يَسْتَنْبِيئِي سِوَى سَكِينَةِ نَفْسِي
فَسَيِّمْتُ الحَيَاةَ، إِلا غِرَارًا
تتلاشى به أناشيئُ يَأْسِي

ناولتني الحياةُ كأساً دهاقاً
بالأمانى، فما تناولتُ كأسى
وسقنني من التعاسةِ أكواباً
تجرعُها، فيأشدُّ نُعسى
إنَّ في روضةِ الحياةِ لأشواكاً
بها مرَّقتُ زنايقُ نفسي
ضاعَ أمسى وأينَ مَيِّ أمسى
وقضى الدهرُ أن أعيشَ بيأسى
وقضى الحبُّ في سكونٍ مريعٍ
ساعةَ الموتِ بين سُخطٍ وبؤسٍ
لم تُخلفْ ليَ الحياةَ من الأمسِ
سوى لوعةٍ، تُهبُّ وتُرسی
تتهادى ما بين غصّاتِ قلبي
بسُكونٍ وبين أوجاعِ نَفسي
كخيالٍ من عالمِ الموتِ، يُسَابِ
بصمَّتِ ما بينَ رَمْسٍ ورَمْسٍ
تلك أوجاعُ مهجةٍ، عدَّبَها
في جحيمِ الحياةِ أطيافُ نحسِ

عجباً لي أودُّ أن أفهمَ الكونَ،

عجباً لي أودُّ أن أفهمَ الكونَ،

ونفسي لم تستطعْ فهمَ نفسي

لم أفدُ منْ حقائقِ الكونِ إلا

أنني في الوجود مُرْتَادُ رَمَسٍ
كلُّ دهرٍ يَمُرُّ يَفْجَعُ قَلْبِي
ليتَ شعري أينَ الزَّمانَ المؤسِّي
في ظلامِ الكُهوفِ أشباحُ شُومٍ
وبهذا الفَضَاءِ أطِيفُ نَحْسٍ
وَخِلَالَ القُصورِ أتاتُ حُزْنَ
وَيَنلِكَ الأكواخِ أنضَاءُ بؤسٍ
والقَضَاءِ الأصمُّ يَعْتَسِفُ ال
نَّاسِ وَيَقْضِي ما بينَ سَيْفٍ وَقَوْسٍ
هذه صورةُ الحياةِ؛ وهذا
لوئها في الوجودِ، من أمسِ أمسٍ
صُورةٌ للشَّقَاءِ دَامِعَةُ الطَّرْفِ
ولونٌ يَسُودُ في كلِّ طَرْسٍ

أيها الشعبُ ليثني كنتُ حطّاباً

أيها الشعبُ ليثني كنتُ حطّاباً
فأهوي على الجدوعِ بفأسي
ليثني كنتُ كالسيّولِ، إذا يالنتُ
تهدُّ القبورَ: رمساً برميسٍ
ليثني كنتُ كالرياحِ، فأطوي
ورودَ الربيعِ من كلِّ قنسٍ
ليثني كنتُ كالستاءِ، أُعشّي
كل ما أدبَلَ الخريفُ بقرسي

ليت لي قوّة العواصف، يا شعبي
فألقي إليك ثورة نفسي
ليت لي قوة الأعاصير إن ضجّت
فأدعوك للحياة بنبسي
ليت لي قوة الأعاصير.. لك
..أنت حي، يقضي الحياة برمس
أنت روح غيّبة، تكره النور،
...وتقضي الدهور في ليل ملس
أنت لا تدرك الحقائق إن طافت
...حوالك دون مسّ وجس
في صباح الحياة صمّخت أكوابي
...وأترعتها بخمرة نفسي
ثمّ قدمتها إليك، فأهرقت
رحيقي، ودست يا شعب كأسِي
فتألمت..، ثمّ أسكت ألامي،
وكفكفت من شعوري وحسي
ثمّ نضدت من أهاير قلبي
...بإقّة، لم يمّسها أي إنسي
ثمّ قدمتها إليك، فمزقت
ورودي، ودستها أيّ دوس
ثمّ ألبستني من الحزن ثوباً
وبشوك الجبال توجت رأسي
إنني ذاهب إلى الغاب، يا شعبي

لأقضي الحياةَ ، وحدي، بيأسي
إنني ذاهبٌ إلى الغابِ، عني
في صميم الغابات أَدفُنُ بؤسي
ثمَّ أنسَاكَ ما استطعتُ، فما أنت
بأهلٍ لخمرتي ولكأسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي،
وأفضي لها بأشواق نفسي
فهي تدري معنى الحياة ، وتدري
أنَّ مجدَ النفوس يَقطُةُ حسَّ
ثم أقضي هناك، في ظلمة الليل،
وألقي إلى الوجود بيأسي
ثم تحنَّ الصنوبر، النَّاضر، الحلو،
تخطُّ السُّيولُ حفرةَ رمسي
وتطلُّ الطيورُ تلغو على قبري
ويشدو النَّسيمُ فوقي بهمس
وتطلُّ الفصولُ تمثني حوالي،
كما كُنَّ في غُضارَةِ أمسي
أيها الشعبُ أنتَ طفلٌ صغيرٌ،
..لاعبٌ بالثرابِ والليلُ مُعس
أنتَ في الكونِ قوَّةٌ، لم تنسها
فكرةٌ، عبقريةٌ، ذاتُ بأسٍ
أنتَ في الكونِ قوَّةٌ، كبلتها
..ظلماتُ العُصور، منْ أمسِ أمسِ

والشقيُّ الشقيُّ من كان مثلي
في حساسيَّتي، ورقةِ نفسي
هكذا قال شاعرٌ، ناولَ النَّاسِ
رحيقَ الحياةِ في خيرِ كأسٍ
فأشاحوا عنها، ومرُّوا غِضابا
:واستخفُّوا به، وقالوا ببيأس
قد أضع الرِّشادُ في ملعب الجنِّ"
فيا بؤسه، أصيب بمسِّ
طالما خاطبَ العواصفَ في الليل
ويَمْشي في نشوةِ المُتَحَسِّي
طالما رافقَ الظلامَ إلى الغابِ
«ونادى الأرواحَ من كلِّ جنسٍ
طالما حدَّثَ الشياطينَ في الوادي،
«وغنى مع الرِّياحِ بجرسٍ
إنه ساحرٌ، تعلَّمه السحرَ
الشياطينُ، كلَّ مطلعِ شمسٍ
فكبعِدوا الكافرَ الخبيثَ عن الهيكلِ
«إنَّ الخبيثَ منبعُ رجسٍ
أطردوه، ولا تُصيخوا إليه»
فهو روحٌ شريرةٌ، ذاتِ نحسٍ
هكذا قال شاعرٌ، فيلسوفٌ،
عاشَ في شعبه الغبيِّ بنعسٍ
جَهَلَ الناسُ روحه، وأغانيتها

فساموا شعوره سومَ بخس
فهو في مذهب الحياة نبي
وهو في شعبه مصاب بمس
هكذا قال، ثم سار إلى الغاب،
ليحيا حياة شعرٍ وقُدس
وبعيداً، هناك..، في معبد الغاب
الذي لا يُظلمه أيُّ بُوس
في ظلال الصنوبر الحلو، والزيتون
يقضي الحياة: حرساً بحرس
في الصبح الجميل، يشدو مع الطير،
ويمشي في نشوة المنحسي
نافخاً نايه، حوالبه تهتز
ورود الربيع من كل فنس
شعره مُرسل - تداعبه الريح
على منكيهه مثل الدُمقس
والطيور الطراب تشدو حوالبه
وتلغو في الدوح، من كل جنس
وترا عند الأصيل، لدى الجدول،
يرنو للطائر المتحسي
أو يغني بين الصنوبر، أو يرنو
إلى سُدفة الظلام الممسي
فإذا أقبل الظلام، وأمست
ظلمات الوجود في الأرض تُغسي

كان في كوخه الجميل، مقبلاً
يسأل الكون في خشوع وهمس
عن مصب الحياة، أين مدها
وصميم الوجود، أين يُرسي
وأريج الورود في كل وادٍ
ونشيد الطيور، حين تمسي
وهزيم الرياح، في كل فجّ
ورسوم الحياة من أمس أمس
وأغاني الرعاة أين يُواربها
سكون القضا، وأين تُمسي
هكذا يصرف الحياة، ويُفني
حلقات السنين: حرساً بحرس
يا لها من معيشة في صميم الغاب
نضحى بين الطيور وتُمسي
يا لها من معيشة، لم تُدنسها
نفوس الورى بحُبّ ورجس
يا لها من معيشة، هي في الكون
حياة غريبة، ذاتُ قدس

الحبُّ شُعلةٌ نورٍ ساحر، هبّطتُ

الحبُّ شُعلةٌ نورٍ ساحر، هبّطتُ

من السماء، فكانتُ ساطعَ الفلق

ومزقتُ عن جفون الدهر أغشيّةً

وعن وجوه الليالي بُرُفَع الغسق
الحبُّ رُوْحُ إلهيُّ، مجنحةٌ
أيامُه بضياءِ الفجرِ والشَّفَقِ
يطوفُ في هذه الدُّنيا، فَيَجْعَلُها
نجمًا، جميلًا، ضحوكًا، جدًّا مؤتلق
لولاهُ ما سُمِعَتْ في الكونِ أغنيةٌ
ولا تألَّف في الدنيا بِنو أُفُقِ
الحبِّ جَنولُ خمر، مَنْ تَدَوَّقَهُ
خاضَ الجحيمَ، ولم يُشْفَق من الحرقِ
الحبُّ غايةُ آمالِ الحياة، فما
خوفي إذا ضَمَّنِي قَبْرٌ وما فَرَّقِي

ضعفُ العزيمةِ لحدِّ، في سكينتهِ

ضعفُ العزيمةِ لحدِّ، في سكينتهِ
تفضي الحياةُ، بِنَّاهِ اليأسِ والوجلِّ
وفي العزيمةِ فَوَّاتٌ، مُسَخَّرَةٌ
يخرَّ دونَ مداها اليأسُ والوجلُّ
والناسُ شَخْصان: ذا يسعى به قَدَمٌ
من القنوطِ، وذا يسعى به الأملُ
هذا إلى الموتِ، والأجداتُ ساخرةٌ،
وذا إلى المَجْدِ، والدُّنيا لهُ حَوْلُ
ما كلُّ فعلٍ يُجِلُّ النَّاسُ فاعله
مجدًّا، فإنَّ الورى في رأيهم خطلُ

ففي التماجد تمويه، وشعوذة،
وفي الحقيقة ما لا يُذرك النجل
ما المجد إلا ابتسامات يفيض بها
فم الزمان، إذا ما انسدت الحيل
وليس بالمجد ما تشقى الحياة به
فيحسد اليوم أمسا، ضمّه الأزل
فما الحروب سوى وحشية، نهضت
في أنفس الناس فانقادت لها الدول
وأيقظت في قلوب الناس عاصفة
غام الوجود لها، وارتدت السبل
فالدهر منتعل بالنار، ملتحف
بالهول، والويل، والأيام تشتعل
والأرض دامية، بالإثم طامية،
ومارد الشر في أرجائها تمل
والموت كالمارد الجبار، منتصب
في الأرض، يخطف من قد خائنه الأجل
وفي المهامه أسلاء، ممرقة
تتلو على القفر شعرا، ليس يبتحل

قدس الله ذكره من صباح

قدس الله ذكره من صباح
ساجر، في ظلال غاب جميل
كان فيه التسيم، يرقص سكرانا

على الورد، والنبات البليل
وضبابُ الجبال، يُسَابُ في رفق
بديع، على مُروج السُّهول
وأغاني الرعاة، تخفقُ في الأغوار
والسهل، والربا، والتلول
ورحابُ الفضاء، تُعْبِقُ بالألحان
والعطر، والدياء الجميل
والملاك الجميل، ما بين ريحان
وعُشْبٍ، وسنديان، ظليل
يتغنى مع العصافير، في الغاب
ويرنو إلى الضباب الكسول
وشعورُ الملاك ترقصُ بالأزهار
والضوء، والتسيم العليل
حلمٌ ساحرٌ، به حلم الغاب
قواها لحلمه المعسول
مثلُ رؤيا تلوحُ للشاعر الفنان
في نشوة الخيال الجليل
قد تملئتُ سحره في أناةٍ
وحنان، ولذّةٍ، ودُهول
ثم ناديتُ، حينما طفحَ السحرُ
بأرجاء قلبي المبتول
يا شعورٌ تميدُ في الغاب بالر
يحان، والتور، والتسيم البليل

كَبِّلِينِي بِهَاتِيهِ الْخِصْلَ الْمَرْخَاةَ
فِي فِتْنَةِ الدَّلَالِ الْمَوْلُ
كَبِّلِي يَا سَلْسَلَ الْحَبِّ أَفْكَا
رِي، وَأَحْلَامَ قَلْبِي الضَّئِيلِ
كَبِّلِينِي بِكُلِّ مَا فِيكَ مِنْ عَطْرِ
وَسِحْرِ مُقَدَّسٍ، مَجْهُولِ
كَبِّلِينِي، فَإِنَّمَا يُصْبِحُ الْفَنَانِ
حَرًّا فِي مِثْلِ هَذَا الْكَبُولِ
لَيْتَ شَعْرِي كَمْ بَيْنَ أَمْوَاجِكِ السَّوِ
دِ، وَطَيَّاتِ لَيْلِكَ الْمَسْدُولِ
مِنْ غَرَامٍ، مُدْهَبِ النَّجَاحِ، مَيْتِ
وَفُؤَادِ، مَصْقَدِ، مَغْلُولِ
وَزَهْوَرٍ مِنَ الْأَمَانِيِّ تَنْزَوِي
فِي شُحُوبٍ، وَخَيْبَةٍ، وَخَمُولِ
أَنْتِ لَا تَعْلَمِينَ..، وَاللَّيْلُ لَا يَعْلَمُ
كَمْ فِي ظِلَامِهِ مِنْ قَتِيلِ
أَنْتِ أَرْجُو حَاةُ النِّسِيمِ فَمِيلِي
بِالنِّسِيمِ السَّعِيدِ كُلِّ مَمِيلِ
وَدَعِي الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ نُسُوءِي
لَكَ تَاجًا، مِنْ الضِّيَاءِ الْجَمِيلِ
وَدَعِي مُزْهَرَ الْعُصُونِ يُعْنَتِي
لَكَ بِأَوْرَاقِ وَرْدِهِ الْمَطْلُولِ
لِلشِّتَاعِ الْجَمِيلِ أَنْتِ، وَلِلْأَنْسَا

م، والزَّهر، فالعبي، وأطيلي
ودعي للشقيِّ أشواقه الظمأى
وأوهامَ ذهنه المعلول
يا عروسَ الجبال، يا وردةَ الآ
مال، يا فتنةَ الوجودِ الجليل
ليتني كنتُ زهرةً، تنتنئى
بين طياتِ شعركِ المصقول
أو قرأشاً، أحومُ حولكِ مسحوراً
غريقاً، في نشوتي، ودُهولي
أو غصوناً، أحنو عليكِ بأوراقِي
حنوَّ المدلِّه، المثبول
أو نسيماً، أضمُّ صدركِ في رفق،
إلى صدريِّ الخفوق، التَّحيل
أه كم يُسعِدُ الجمالُ، ويُشقي

كلُّ قلبٍ حملَ الخسفَ، وما

كلُّ قلبٍ حملَ الخسفَ، وما
ملَّ من ذلِّ الحياةِ الأُرذل
كلُّ شَعْبٍ قد طَغَتِ فِيهِ الدِّمَا
دونَ أن يثأرَ للحقِّ الجلي
خَلَّه لِلْمَوْتِ يَطْوِيهِ.. فَمَا
حظُّه غيرُ القناءِ الأنكل

ما قدسَ المثلَ الأعلىَ وجملَه

ما قدسَ المثلَ الأعلىَ وجملَه
في أعين الناس إلا أنه حلمُ
ولو مشى فيهم حياً لحطمه
«قومٌ، وقالوا بخبيثٍ: «إنه صنمٌ
لا يعبدُ الناسُ إلا كلَّ منعدمٍ
مُمنعٍ، ولمن حاباهمُ العدمُ
حتى العباقرةُ الأفذاذُ، حُبُّهمُ
يلقى الشقاءَ وتلقى مجدها الرممُ
الناسُ لا يُصِفونَ الحيَّ بينهمُ
حتى إذا ما توارى عنهم ندموا
الويل للناس من أهوائهمُ أبداً
..يمشي الزمانُ وريحُ الشرِّ تحتدمُ

بيتٌ، بنته لي الحياةُ من الشدى ،

بيتٌ، بنته لي الحياةُ من الشدى ،
والظلّ، والأضواء، والأنغام
بيتٌ، من السحر الجميل، مشيدٌ
للحبِّ، والأحلام، والالهام
في الغاب سحرٌ، رائعٌ متجددٌ
باق على الأيام والأعوام
وشدى كأجنحة الملائك، غامضٌ
سأه يُرفرف في سكون سأم

وجداولٌ، تشدو بمعسول الغنا
وتسيرُ حاملةً، بغير نظام
ومخارفُ نسجَ الزمانُ بساطها
من يابس الأوراق والأكمام
وحنا عليها الدوخ، في جبروتيه
بالظل، والأغصان والنسام
في الغاب، في تلك المخارف، والرُبي ،
وعلى التلاع الخضر، والأجام
كم من مشاعر، حلةٍ، مجهولةٍ
سكّرى ، ومن فكر، ومن أوهام
عنتُ كأسراب الطيور، ورفرفت
حولي، وذابتُ كالدخان، أمامي
ولكم أصختُ إلى أناشيد الأسي
وتنهّد الألام والأسقام
وإلى الرياح النائحات كأنها
في الغاب تبكي ميّت الأيام
وإلى الشباب، مُعنيًا، مُترنّمًا
حولي بألحان الغرام الظّامي
وسمعتُ للطير، المغرّد في الفضا
والسّنديان، الشامخ، المتسامي
وإلى أناشيد الرّعاة، مُرقةً
في الغاب، شاديةً كسرب يمام
وإلى الصدى ، الممراح، يهتف راقصاً

بين الفجّاج الفيج والأكام
حتى غداً قلبي كناية، مُتْهِرَع
ثمّل من الألحان والنغام
فشدّوتُ بالألحن العريب مجتاً
بكآبة الأحلام والآلام
في الغاب، دنيا للخيال، وللرؤى ،
والشعر، والتفكير، والأحلام
لله يوم مضيتُ أول مرةٍ
للغاب، أرزحُ تحت عبء سقامي
ودخلته وحدي، وحوّلي موكباً
هزج، من الأحلام والأوهام
ومشيتُ تحت ظلاله مُتَهَيِّباً
كالطفل، في صضمت، وفي استسلام
أرنو إلى الأدواح، في جبروتها
فإخالها عمَد السماء، أمامي
قد مسّها سحرُ الحياة ، فأورقتُ
وتمايلتُ في جنّة الأحلام
وأصيحُ للصمتِ المفكر، هاتفاً
في مسمعي بغرائب الأنغام
فإذا أنا في نشوةٍ شعريّةٍ
قيّاضةٍ بالوحي والإلهام
ومشاعري في يقظةٍ مسحورةٍ
وسنّى كيقظة آدم لما سرى

في جسمه، رُوحُ الحياةِ النَّامي
وشَجَّتهُ مُوسيقى الوجودِ، وعاند
قتُ أحلامه، في رقةٍ وسلام
ورأى الفراديسَ، الأنيفةَ، تنثني
في مُثْرَفِ الأزهارِ والكمام
ورأى الملائكَ، كالأشعةِ في الفُضَا
تنسابُ سابعةً، بغيرِ نظام
وأحسَّ رُوحَ الكونِ تخفقُ حوله
في الظلِّ، والأضواءِ، والأنسام
والكائناتِ، تحوطُه بحَنانها
وبحبِّها، الرَّحْبِ، العميقِ، الطَّامي
حتى تملأُ بالحياةِ كِأَنه
وسعى وراءَ مواكبِ الأيام
ولرُبَّ صُبْحِ غائمٍ، مُتَّحِبِّ
في كِئْتِ من زَعْرَعِ وغمام
تتنقَّسُ الدُّنيا ضباباً، هائماً
مُتَدَفِّعاً في أفقه المُترامي
والرَّيحُ تخفقُ في الفضاءِ، وفي الثرى
وعلى الجبالِ الشُّمِّ، والآكام
باكرتُ فيه الغابَ، مَوْهُونَ القُوى
متخاذلَ الخُطواتِ والأقدام
وجلستُ تحتَ السَّنديانةِ، واجماً
أرنو إلى الأفقِ الكئيبِ، أمامي

فأرى المبانيَ في الضباب، كأنها
فكرٌ، بأرض الشكِّ والإبهام
أو عالمٌ، ما زال يولدُ في فضا
الكون، بين غياهبِ وسدام
وأرى الفجاجَ الدامساتِ، خلاله
ومشاهدَ الوديان والآجامِ
فكأنها شُعبُ الجحيمِ، رهيبَةٌ
ملفوفةٌ في غُبشةٍ وظلامِ
صوَرٌ، من الفنِّ المروِّعِ، أعجزت
وَحَيَّ القريضِ وريشةَ الرسامِ
ولكُم مَسَاءٍ، حالمٍ متوشِّحِ
بالظلِّ، والضوءِ الحزينِ الدامي
قد سِرْتُ في غابي، كفكرٍ، هائمِ
في نشوةِ الأحلامِ والإلهامِ
شعري، وأفكاري، وكلُّ مشاعري
منشورةٌ للثورِ والأنسامِ
والأفق يزخرُ بالأشعةِ والشدى
والأرضُ بالأعشابِ والأكمامِ
والغابُ ساجٍ، والحياةُ مصيخةٌ
والأفقُ، والشفقُ الجميلُ، أمامي
وعروسُ أحلامي تُداعبُ غودها
فيرنُ قلبي بالصدىِ وعظامي
روحُ أنا، مسخورةٌ، في عالمِ

فوق الزمان الزاخر الدوام
في الغاب، في الغاب الحبيب، وإثمه
حرم الطبيعة والجمال السامي
طهرتُ فينار الجمال مشاعري
ولقيتُ في دنيا الخيال سلامي
ونسيتُ دنيا الناس، فهي سخافةٌ
سكّرى من الأوهام والآثام
وقبستُ من عطف الوجود وحبّه
وجماله قبساً، أضاء ظلامي
فرأيتُ ألوان الحياة نضيرةً
كنضارة الزهر الجميل النامي
ووجدتُ سحر الكون أسمى عنصراً
وأجلّ من حزني ومن آلامي
فأهبتُ - مسحور المشاعر، حالماً
:نشوان - بالقلب الكئيب الدامي
المعبد الحي المقدّس هاهنا"
يا كاهن الأحران والآلام
فاخلعُ مُسوّح الحزن تحت ظلاله»
«والبسُ رداء الشعر والأحلام
وارفع صلاتك للجمال، عميقةً»
مشبوبةً بحرارة الإلهام
واصدخُ بألحان الحياة ، جميلةً
كجمال هذا العالم البسام

واخفقُ مع العطرِ المرفرفِ في الفضاءِ
وارقصُ مع الأضواءِ والأنسامِ
ومعَ الينابيعِ الطليقةِ، والصدَى
ودرّوتُ أفكارِ الحزينةِ للدّجى
ونثرتُها لعواصِفِ الأيامِ
ومضيتُ أشدُّ للأشعةِ ساحراً
من صوتِ أحزاني، وبطشِ سقامي
وهتفتُ: "ياروحَ الجمالِ تدقّي
«كالنَّهرِ في فكري، وفي أحلامي
وتغلغلي كالنَّورِ، في رُوحِي التي
دبُّلتُ من الأحزانِ والألامِ
أنتِ الشعورُ الحيُّ يزخرُ دافقاً
«كالنَّارِ، في روحِ الوجودِ النَّامي
ويصوغُ أحلامَ الطبيعةِ، فاجع
لي عُمرِي نشيداً، ساحرَ الأتغامِ
وشدَى يَضُوعُ مع الأشعةِ والرُّوى»
"في معبدِ الحقِ الجليلِ السامي

قضيتُ أدوارَ الحياةِ، مُفكِّراً

قضيتُ أدوارَ الحياةِ، مُفكِّراً
في الكائناتِ، مُعدِّباً، مَهْمُوماً
فوجدتُ أعراسَ الوجودِ مآتماً
ووجدتُ فردوسَ الرِّمانِ جحيماً

تُدوي مَخارمُهُ بضَجَّةٍ صرَّصرٍ،
مشبوبةٍ، تَدُرُّ الجبالُ هشيماً
وحضرتُ مائدةَ الحياةِ ، فلم أجدُ
إلا شراباً، آجناً، مسموماً
ونَفَضْتُ أعماقَ الفُضاءِ، فلم أجدُ
إلا سكوناً، مُعبأً محموماً
تتبخَّرُ الأعمارُ في جَنَباتِهِ
وتموتُ أشواقُ النفوسِ وجوماً
ولمستُ أوتارَ الدهورِ، فلم تُفضُ
إلا أنيناً، دامياً، مَكْلوماً
يثلُّ أفاصيصَ التَّعاسةِ والأسى
ويصيرُ أفراحَ الحياةِ هموماً
شُرِّدْتُ عننِ وَطْني السَّماويِّ الذي
ما كانَ يوماً واجماً، مغموماً
شُرِّدْتُ عنَ وَطْني الجميلِ.. أنا الشَّقِيقُ
..شَقِيقِي، فعشتُ مشطورَ الفؤادِ، يتيماً
في عُربةٍ، رُوحِيَّةٍ، مَلْعُونَةٍ
...أشواقها تُقْضي، عِطاشاً، هيما
يا عُربةَ الرُّوحِ المفكَّرِ إِيَّه
في النَّاسِ يحيا، سائماً، مَسْؤوماً
شُرِّدْتُ لِلدُّنيا.. وَكُلُّ تائِهٍ
فيها يروِّعُ راحلاً ومقيماً
يدعو الحياةَ ، فلا يُجيبُ سوى الرَّدَى

لِيُدْسَهُ تَحْتَ الثَّرَابِ رَمِيمًا
وَتَطْلُ سَائِرَةً، كَأَنَّ فَقِيدَهَا
مَا كَانَ يَوْمًا صَاحِبًا وَحَمِيمًا
يَا أَيُّهَا السَّارِي لَقَدْ طَالَ السُّرَى
حَتَّى تَرْقُبُ فِي الظُّلَامِ نُجُومًا.
أَتَخَالُ فِي الوَادِي البَعِيدِ المُرْتَجَى
هِيَهَاتَ لَنْ تَلْقَى هُنَاكَ مَرُومًا
سِرٌّ مَا اسْتَنْطَعْتَ، فَسَوْفَ تَلْقَى - مِثْلَمَا
خَفْتِ - مَمشُوقَ العُصُونِ حَظِيمًا

وأودُّ أن أحيا بفكرةٍ شاعرٍ

وأودُّ أن أحيا بفكرةٍ شاعرٍ
فَأَرَى الوجودَ يَضِيقُ عَن أَحلامِي
إِلَّا إِذَا قَطَعْتَ أَسبابِي مَعَ الدُّ
نِيَا وَعَشْتُ لَوْحَدْتِي وَظلامِي
فِي الغابِ، فِي الجبلِ البَعِيدِ عَن الوري
حَيْثُ الطَّبِيعَةُ، وَالجمالُ السامي
وَأَعِيشُ عَيْشَةَ زَاهِدٍ مُتَنَسِّكٍ
مَا إِنْ تُدْنِسُهُ الحَيَاةُ بِدَامٍ
هَجَرَ الجِماعَةَ لِلجِبا، تَوْرُعًا
عَنْهَا وَعَن بَطْشِ الحَيَاةِ الدَّامِي
تَمشي حِوَالِيهِ الحَيَاةُ كَأَنَّهَا
الحلمُ الجميلُ، خَفِيفَةُ الأقدامِ

وتخَرُّ أمواجُ الزَّمانِ بهيِّبةٍ
قدسيَّةٍ ، في يميِّها المُتْرَامي
فأعيشُ في غابِ حياةٍ ، كلِّها
للفنِّ للأحلامِ ، للإلهامِ
لكِنِّي لا أستطيعُ ، فإنَّ لي
أما ، يصدُّ حنائها أوهامي
وصغارَ إخوانِ ، يرون سلامهم
في الكائناتِ مُعلِّقاً بسلامي
فقدوا الأبَّ الحاني ، فكنْتُ لضعفهم كهفًا ،
يصدُّ غوائلَ الأيامِ
ويقيهمُ وهجَ الحياةِ ، ولَفَحَها
ويذودُ عنهم شرَّةَ الآلامِ
فأنا المَكْبَلُ في سلاسلِ ، حيَّةٍ ،
ضَحِيَّتُ مِنْ رَأْفِي بها أحلامي
وأنا الذي سكنَ المدينةَ ، مكرهاً
ومشى إلى الآتي بقلْبِ دامٍ
يُصْغِي إلى الدُّنيا السَّخيفةِ راغماً
ويعيشُ مثلَ النَّاسِ بالأوهامِ
وأنا الذي يحيا يارضُ ، قفرةً
...مدحوةً للشكِّ والآلامِ
هَجَمَتْ بي الدُّنيا على أهوالها
وحَضَمَتْها الرَّحْبُ ، العميقِ الطَّامي
من غيرِ إنذارٍ فأحمِلُ عُدَّتِي

وأخوضه كالسَّابحِ العَوَّامِ
فتحطمتُ نفسي على شَطَّانِهِ
وتأججتُ في جَوْهِ أَلَامِي
الويلُ للدُّنْيَا التي في شرعها
فأسُ الطَّعامِ كَرِيشَةُ الرِّسَامِ

أرى هيكلَ الأيامِ، مشيداً

أرى هيكلَ الأيامِ، مشيداً
ولا بدَّ أن يأتِي على أسِّهِ الهَدْمُ
فيصبحَ ما قد شيَّدَ اللهُ، والورى
خراباً، كأنَّ الكُلَّ في أمسه وهمُ
فقل لي: ما جدوى الحَيَاةِ وكربها،
وتلك التي تزوي، وتلك التي تنمو
وفوج، تغديه الحَيَاةُ لِيَبَأْتَهَا،
وفوج، يُرى تحتَ الثَّرَابِ لَهُ رَدْمُ
وعقلٍ من الأضواءِ، في رأسِ نابغ
وعقلٍ من الظلماءِ، يحملُهُ فدمُ
وأفئدة حسرَ، تذوب كآبة
وأفئدةٍ، سكرى، يرفُّ لها النُّجْمُ
لتعسُ الورى، شاءَ الإلهُ وجودهم
فكانَ لهمُ جهلٌ، وكانَ لهمُ فهمُ

راعها منه صمته ووجومه

راعها منه صمته ووجومه
وشجاها شكوبه وسهومه
فأمرت كفا على شعره العا
ري برفق، كأنها سنيمة
وأطنت بوجهها الباسم الحد
:حو على خده وقالت تلومه
أيها الطائر الكئيب تغرد
«إن شذو الطيور حلو رخيمة
وأجني- فدتك نفسي- ماذا
«أمصاب أم ذاك أمر ترومه
بل هو الفن واكتنابه، والفن»
جم أحزانه وهمومه
أبدأ يحمل الوجود بما في»
«به كأن ليس للوجود زعيمة
خل عبء الحياة عنك، وهيا
بمحيًا، كالصبح، طلق أديمه
فكثير عليك أن تحمل الدن»
«يا وتمشي بوقرها لا تريمة
والوجود العظيم أقد في الما»
«ضي وما أنت ربه فقائمة
وامش في روضة الشباب طروباً
«فحواليك ورده وكرومه

وانلُّ للحُبِّ والحياةِ أغاني»
«لَكَ وَخَلَّ الشَّقَاءَ تَدَمَّى كَلُومُهُ
واحتضنِّي، فإنني لك، حتى
«يتوارى هذا الدُّجى ونجومه
، ودع الحُبَّ يُنشِدُ الشعرَ لليل
... فكم يُسكر الظلامَ رنيمه
واقطفِ الوردَ من خدودي، وجي
«وئهودي..، وافعلْ به ما ترؤمه
إن للبيت لهوةٌ، الناعمَ الحلو،
وللكون حربُه وهمومُه
والاتشفُّ من فمي الأناشيدَ شكرى،
فالهوى ساحرُ الدلال، وسيمه
وانسَ في الحياةِ ..، فالعمرُ قفرٌ
مرعبٌ، إن ذوى وجفَّ نعيمه
وارم لليل، والضباب، بعيداً
«فَتَكَ العَابِسَ، الكثيرَ وجومه
فالهوى، والشباب، والمرحُ، المع
سولُ تشدو أفنائهُ ونسيمه
هي فنُّ الحياةِ، يا شاعري الفنا»
بل لبُّ فنِّها وصميمه
تلك يا فيلسوفُ، فلسفةُ الكو
ن، ووحىُ الوجودِ هذا قديمه
وهي إنجيلي الجميلُ، فصدِّقه

«..به وإلا..، فللغرام جَحيمةُ
فرماها بنظرةٍ، غشيئها
سكرةُ الحبِّ، والأسى وغيومهُ
وتلاهي ببسمةٍ، رشفتها
منهُ سكرانةُ السُّبابِ، رؤومهُ
والتقتُ عندها الشقاءُ..، وغتت
فُبلُ أجفلت لديها همومه
مَا تريدُ الهمومُ من عالمٍ، ضا
مسراتهُ، وغتت نجومه
ليلةُ أسبل الغرامُ عليها
سحرهُ، الناعمة الطيرِ نعيمهُ
وتغى في ظلها الفرخُ اللاهي
هي فجفَّ الأسى وخرَّ هشيمهُ
أعرقَ الفيلسوفُ فلسفةَ الأح
زان في بحرهما..، فَمَن ذا يلومهُ
إنَّ في المرأةِ الجميلةِ سِحراً
عبقرياً، يذكي الأسى ، وينيمهُ

تُسانلني: مالي سكتُ، ولا أهبُ

تُسانلني: مالي سكتُ، ولا أهبُ
«بقومي، وديجورُ المصائبِ مُظلمُ
وسيلُ الرزايا جارفٌ، متدفعُ»
عضوبٌ، وجه الدهر أربدٌ، أقتمُ

سَكَنْتُ، وقد كانت قناتي غَضَةً
تصيحُ إلى همس النسيَم، وتحلمُ
وقلتُ، وقد أصغتُ إلى الرّيح مرّةً
فجاش بها إعصاره المتنهزمُ
وقلتُ وقد جاش القريضُ بخاطري
:كما جاش صحّابُ الأواذي، أسحَمُ
أرى المجدَّ معصوب الجبين مُجدلاً
على حَسَكِ الألم، يغمره الدّمُ
وقد كان وضّاح الأسارير، باسمًا
«يهبُ إلى الجئى، ولا يَبْرُمُ
فيا إيها الظلمُ المصعُرُ حدّه
يرويدك إن الدهر بيني ويهدمُ
سيثارُ للعز المحطّم تاجه
رجالُ، إذا جاش الردى فهمُ همُ
رجالُ يرون الدلَّ عاراً وسبّةً
ولا يرهبون الموت، والموتُ مقدّمُ
وهل تعتلي إلا نفوسُ أبيّةٍ
«تصدّع أغلال الهوان، وتَحطّمُ

إذا صَعُرَتْ نفسُ الفتى كان شوقه

إذا صَعُرَتْ نفسُ الفتى كان شوقه
صغيراً، فلم يتعب، ولم يتجشّم
ومن كان جبارَ المطامع لم يزلُ

يلاقى من الدنيا ضراوة قشعم

يُقولون: «صوتُ المُستَدلِّين خافتُ

يُقولون: «صوتُ المُستَدلِّين خافتُ

وسمِعَ طغاةُ الأرض "أطرش" أضخم

وفي صيحةِ الشَّعبِ المُسحَّرِ زَعزَعُ

تَخَرُّ لَهَا شَمُّ العُرُوشِ، وَتُهْدَمُ

ولعلهُ الحقَّ الغضوض لها صدىً

وَدَمَمَةٌ الحَرَبِ الضَّرُوسِ لَهَا فَمُ

إِذَا التَّفَّ حَوْلَ الحَقِّ قَوْمٌ قَائِلُهُ

يُصِرُّمُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ وَيُبْرِمُ

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرَّاحَ المَظَالِمِ مِنْ عَدُوِّ

إِذَا نَهَضَ المُستَضْعَفُونَ، وَصَمَّمُوا

إِذَا حَطَّمَ المُستَعْبِدُونَ قِيودَهُمْ

.. وَصَبُّوا حَمِيمَ السُّخْطِ أَيَّانَ تَعْلَمُ

أَغْرَاكَ أَنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَدِي

وَأَنَّ الفِضَاءَ الرَّحْبَ وَسِنَانُ، مُظْلَمُ

أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ البِلَادِ دَفِينَةٌ

تُجَمِّمُ فِي أَعْمَاقِهَا مَا تُجَمِّمُ

ولكن سيأتي بعد لأي نشورها

وينبث اليومُ الذي يترنمُ

هُوَ الحَقُّ يَعْفَى .. ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطًا

فِيهِدُمُ مَا شَادَ الظَّلَامُ، وَيَحْطُمُ

غدا الرَّوْع، إن هبَّ الضَّعيف بيأسه،

ستعلم من مئاً سيجرفه الدُّمُّ

إلى حيث تجنى كَفَّهُ بذرَ أمسِه

وَمَزْدَرَعُ الأوجاع لا بُدَّ يَلْدَمُ

ستجرعُ أوصابَ الحياة ، وتنتشي

فُصْغِي إلى الحَقِّ الذي يَنَكِّمُ

إذا ما سفاك الدهرُ من كأسِه التي

فُرارتها صابٌ مريرٌ، وَعَلَقُمُ

إذا صعق الجبارُ تحتَ قيوده

يُصِيخُ لأوجاعِ الحياةِ وَيَفْهَمُ

يا قلبُ كم فيك من دُنْيا محبِّبةٍ

يا قلبُ كم فيك من دُنْيا محبِّبةٍ

«كأنَّها، حين يبدو فجرُها «إرْمُ

يا قلبُ كم فيك من كون، قد اتقدتْ

فيه الشُّموسُ وعاشتْ فوقه الأممُ

يا قلبُ كم فيك من أفقِ نَمَمَهُ

كواكبٌ تتجلى ، ثمَّ نَعْدَمُ

يا قلبُ كم فيك من قبر، قد انطقتْ

فيها الحياةُ، وضجتْ تحنه الرَّمَمُ

يا قلبُ كم فيك من كهفٍ قد انجستْ

منه الجداولُ تجري مالها لُجْمُ

تمشي..، فتحملُ عُصناً مُزْهراً نُصيراً

أَوْ وَرْدَةً لَمْ تَشَوِّهُ حُسْنَهَا قَدَمٌ
أَوْ نَحْلَةً جَرَّهَا النَّيَّارُ مُنْدَفِعًا
إِلَى الْبَحَارِ، تُغْنِي فَوْقَهَا الدَّيْمُ
أَوْ طَائِرًا سَاحِرًا مَيِّبًا قَدْ انْفَجَرَتْ
فِي مُقَلَّتَيْهِ جِرَاحُ جَمَّةٍ وَدَمٌ
يَا قَلْبُ إِنَّكَ كَوْنٌ، مُدْهِشٌ عَجَبٌ
إِنْ يُسْأَلُ النَّاسُ عَنْ آفَاقِهِ يَجْمُؤُوا
كَأَنَّكَ الْأَبْدُ الْمَجْهُولُ...، قَدْ عَجَزَتْ
عَنْكَ النَّهْيُ، وَانْكَفَرَتْ حَوْلَكَ الظُّلْمُ
يَا قَلْبُ كَمْ مِنْ مَسْرَاتٍ وَأَخْيَلَةٍ
وَلَذَّةٍ، يَتَحَامَى ظِلُّهَا الْأَلْمُ
عَنَّتْ لِفَجْرِكَ صَوْتًا حَالِمًا، فَرِحًا
تَشْوَانٌ ثُمَّ تَوَارَتْ، وَانْقَضَى النَّعْمُ
وَكَم رَأَى لِيْلِكَ الْأَشْبَاحَ هَائِمَةً
مَذْعُورَةً تَتَهَاوَى حَوْلَهَا الرَّجْمُ
وَرَقْرَفَ الْأَلْمِ الدَّامِي، بِأَجْنَحَةٍ
مِنَ اللَّهِيْبِ، وَأَنَّ الْحُزْنَ وَالنَّدَمُ
وَكَم مُشَتْ فَوْقَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
حَتَّى تَوَارَتْ، وَسَارَ الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
وَشَيَّدَتْ حَوْلَكَ الْأَيَّامُ أَبْنِيَةَ
مِنَ الْأَنْشِيدِ تُبْنَى، ثُمَّ تَنْهَدُمُ
تَمْضِي الْحَيَاةُ بِمَا ضِيهَا، وَحَاضِرُهَا
وَتَذْهَبُ الشَّمْسُ وَالشُّطَّانُ وَالْقَمَمُ

وأنتَ، أنتَ الخِضْمُ الرَّحْبُ، لا فَرْحُ
يَبْقَى على سَطْحِكَ الطَّاعِي، ولا أَلْمُ
يا قلبُ كم قد تَمَلَّيتَ الحِياةَ، وكم
رَقِيئَها مَرَحاً، ما مَسَّكَ السَّامُ
وكم تَوَسَّحْتَ مَنلِيلِ، ومن شَفَقِ
ومن صَباحِ نُوسَيِّ ذَبِيلِ السُّدْمِ
وكم نَسَجْتَ مِنَ الأحلامِ أَرْدِيَةَ
قد مَزَّقَها اللِّيالِي، وهي تَبَنَسِمُ
وكم ضَفَرْتَ أَكاليلاً مُورَدَةً
طارتُ بها زَعزَعٌ تَدوي وتَحْتَمُ
وكم رَسَمْتَ رَسوماً، لا تُشابِهُها
هذي العَوالمُ، والأحلامُ، والنُّظْمُ
كانَها ظِلُّ الفِرْدَوْسِ، حافِلَةٌ
بالحورِ، ثم تَلاشَتِ، واختَفَى الحُلْمُ
تَبَلُّو الحِياةَ فَتَبَلَّيَها وتَخَلَّعَها
وتَسْتَجِدُّ حِياةً، ما لَها قَدَمُ
وأنتَ أنتَ: شِبابُ خالِدٍ، نَضِيرُ
مِثْلُ الطَّبِيعَةِ: لا شَيْبٌ ولا هَرَمُ

هَهُنَا فِي خِمالِ الغابِ، تَحْتَ الزَّأ

هَهُنَا فِي خِمالِ الغابِ، تَحْتَ الزَّأ

والسَّنَدِيانِ، والزَّيْتونِ

أنتِ أَشهى مِنَ الحِياةِ وَأبهى

من جمال الطَّبيعةِ الميمون
ما أرقَّ الشَّبَابَ، في جسمكِ الغضُّ
وفي جيدكِ البَدِيعِ، الثَّمِينِ
وأدقَّ الجمالَ في طرفكِ السَّاهي،
وفي ثغركِ الجميلِ، الحزِينِ
وألذَّ الحياةَ حينَ تغنِّي
من قأصغِي لصوتكِ المحزُونِ
وأرى رُوحكِ الجميلةَ عَطراً
ضايحاً في حلاوةِ التَّلحينِ
فقدُ تَعَنَّيتِ منذُ حينٍ بصوتِ
ناعمٍ، حالمٍ، شجيِّ حنونِ
نَعْمًا كالحياةِ عذباً عميقاً
في حنانِ، ورقةٍ وحنينِ
فإذا الكونِ قطعةٌ من تشيدِ
علويٍّ، منعمٍ موزونِ
:فَلِمَنْ كُنْتَ تُتَشَدِّينِ فقالتُ
«للضياءِ البَنفسجِيِّ الحزِينِ»
«للضبابِ المورِّدِ، المتلاشيِ»
كخيالاتِ حالمٍ، مفتونِ
«للمساءِ المطلِّ لثَنَقِ السَّاءِ»
لسحرِ الأسيِّ، وسحرِ السكونِ
للعبيرِ الذي يرفرفُ في الأفقِ
«حقٌ ويفنى ، مثلُ المنى ، في سكونِ

للأغاني التي يُردُّها الرَّا
بمزماره الصَّغِير، الأمين
وبنى اللَّيْل والرَّيْبِ حوَالِي
نِيا حَيَاةَ الهوى ، وروحَ الحنين
ويوشِّي الوجودَ بالسحر، والحلام
والزهر، والشَّدَى ، واللُّحون
للحياة التي تَغْيِي حوَالِيَّ،
على السَّهْلِ، والرُّبَى والحُزُونِ
للينابيع، للعصافير، للظلِّ
لهذا الثرى ، لتلك الغصون
للنَّسيم الذي يَضْمُحُ أحلا»
بعطر الأفاح والليمون
للجمال الذي يفيضُ على الدُّ»
لأشواق قلبي المَشْحون
للزَّمان الذي يوشِّح أَيَّامي
مي بضوء المنى وظلَّ الشُّجون
للشباب السكران، للأمل المعبود،
للبياس، للأسى ، للمنون
فَتَنَهَدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: «وقلبي
مَنْ يَغْنِيهِ مَنْ يُبِيدُ شُجُونِي
قالت: الحُبُّ ثم غَنَّتْ لقلبي
قُبلاً عبقريةَ التلحين
قبلاً، علَّمتْ فوادي الأغاني،

وأنارت له ظلام السنين
قبلاً، تُرقصُ السعادةُ ن والحبُّ
على لحنها العميق الرّصين
:وأفقنا، فقلتُ كالحالم المسحور..
حور: قولي، تكلمي، خبّريني
أيُّ دنيا مسحورة ، أي رؤيا
«:طالعني في ضوء هذي العيون
زمرّ من ملائك املأ الأعلى
يغنون في حنو حنون
وصبايا رواقص، يتراشق»
بزهر التفاح والياسمين
في فضاء، مُورّدٍ، حالم ساه
«ه أطاقته به عذارى الفنون
وجحيم تُوجُّ تحت فراديب»
كأحلام شاعر مجنون
أيُّ خمرٍ مُوجِّجٍ ولهيب»
مُسكِر أيّ نشوة ، وجنون
أي خمرٍ رشفتُ، بل أيّ نار
«في شفاه، بديعة التّكوين
واسمعي الغاب، فهو قيتارة الكو»
أي إثم مقدّس، قد لبسنا
«برُدّه في مساننا الميمون

فبداً طيفُ بسمةٍ، ساحرٌ عذبٌ، على ثغرها، قويُّ الفتون

وأجابت- وكلها فتنةٌ تُغوي،

:وي، وتُغري بالحبّ، بلّ بالجنون -

كلُّ زهرٍ يَصُوعُ منه أريجٌ

من بخُورِ الرّبيعِ، جَمُّ الفُتونِ

ونجومُ السماءِ فيه شموعٌ

أوقدتها للحُبِّ رُوحُ القرونِ

طهّري يا شقيقةَ الروحِ تُغري

«بلهيبِ الحياةِ، بلّ قُبَليني

قُبَليني، وأسْكري تُغري الصّانَ»

وقلبي، وفتنتي، وجنوني

علّني أستطيعُ أنْ أتغنى

لجمالِ الدّجى بوحى العيونِ

آه ما أجملَ الظّلامَ وأقوى»

وحيه في فُوادي المَقْتونِ

أنظري اللّيلَ فهو في حنةِ

«لامِ يمشي على الدُّرى والحُزُونِ

واسمعي الغابِ، فهو قيثارةُ الكونِ

«ن تغنى لحبنا الميمونِ

إن سحرَ الضّبّابِ، واللّيلِ، والغا

بِ، بعيدُ المدى، قويُّ الفُتونِ

وجمالُ الظّلامِ يعبقُ بالأحلامِ

...والحبّ... فابسمي، والتميني

آه: ما أعذبَ الغرامَ وأحلى

رَّثَّةَ اللَّثْمِ فِي خَشْوَعِ السَّكُونِ
وَسَكْرُنَا هُنَاكَ.. فِي عَالَمِ الْأَحَدِ..
...تَحْتَ السَّمَاءِ، تَحْتَ الْعُصُونِ
وتواری الوجودُ عَنَّا بما فيه
...وغبنا فيعالم مَقْتُونِ
ونسينا الحياةَ ، والموتَ، والسُّكُو
وما فيه منْ مُنَّةٍ وَمَنُونِ

ما كنتُ أَحْسَبُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا أَبِي

ما كنتُ أَحْسَبُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا أَبِي
-ومشاعري عمياء بأحزان
أني سأظمأ للحياةَ، وأحتسي
منْ نَهْرَهَا المَتَوَهَّجِ النَّشْوَانِ
وأعودُ لِلدُّنْيَا بقلْبٍ خَافِقِ
للحِبِّ، والأفراحِ، والألحانِ
ولكلِّ ما في الكونِ منْ صُورِ المني
وغرائبِ الأهُوَاءِ والأشجانِ
حتى تحرَّكتِ السُّنُونُ، وأقبلتْ
فتنُّ الحِياةَ بِسِحْرِهَا الفَنَّانِ
فإذا أنا ما زلتُ طِفْلاً، مُولِعاً
بتعقُّبِ الأضواءِ والألوانِ
وإذا التَّسَاوُمُ بالحِياةِ ورفضها
ضربُ منِ البهتانِ والهديانِ

إِنَّ ابْنَ آدَمَ فِي قَرَارَةٍ نَفْسِهِ
عَبْدُ الْحَيَاةِ الصَّادِقُ الْإِيمَانَ

يَارِبَّةَ الشَّعْرِ وَالْأَحْلَامِ، غَنِّي

يَارِبَّةَ الشَّعْرِ وَالْأَحْلَامِ، غَنِّي
فَقَدْ سَمْتُ وَجُومَ الْكُوَيْنِ مِنْ حِينِ
إِنْ اللَّيَالِي اللَّوَاتِي ضَمَّخْتُ كَبْدِي
بِالسَّحْرِ أَضْحَتْ مَعَ الْأَيَّامِ تَرْمِينِي
نَاخْتُ بِنَفْسِي مَاسِيهَا، وَمَا وَجَدْتُ
قَلْبًا عَطُوفًا يُسَلِّبِيهَا، فَعَزَّيْنِي
وَهَدَّ مِنْ خَلْدِي نُوْحٌ، تُرَجَّعُهُ
بَلَوَى الْحَيَاةِ، وَأَحْزَانُ الْمَسَاكِينِ
عَلَى الْحَيَاةِ أَنَا أَبْكِي لِشَقْوَتِهَا
فَمَنْ إِذَا مُتُّ بِيَكِيهَا وَيَكِينِي

يَارِبَّةَ الشَّعْرِ، غَنِّي، فَقَدْ ضَجْرَتْ
نَفْسِي مِنَ النَّاسِ أَبْنَاءِ الشَّيَاطِينِ
تَبَرَّمَتْ بَيْنِي الدُّنْيَا، وَأَعْوَزَهَا
فِي مَعْرِفِ الدَّهْرِ غَرِيْدُ الْأَرَانِينِ
وَرَاخَةُ اللَّيْلِ مَلَأَى مِنْ مَدَامِعِهِ
وَعَادَةُ الْحُبِّ تَكْلِي، لَا تَغْنِّيَنِي
فَهَلْ إِذَا لُدْتُ بِالظُّلْمَاءِ مُنْتَحِبًا
أَسْلُو وَمَا نَفْعُ مَحْزُونٍ لِمَحْزُونٍ
يَارِبَّةَ الشَّعْرِ إِنْ يَبَاسُ، تَعْسُ

عَدِمْتُ ما أرتجي في العالم الدُّون
وفي يديك مزاميرٌ يُخَالِجُها
وحي السَّما فهاتيها وغيبي
ورثلي حولَ بيتِ الحُزنِ أغنيَّةً
تجلُّو عن النَّفسِ أحوانَ الأحايين
فإن قلبي قبرٌ، مظلمٌ، فُبرْتُ
فيه الأمانِي، فما عادتُ تناغيني
لولاك في هذه الدنيا لما لمست
أوتارَ رُوجِي أصواتُ الأُفانين
ولا تغَيَّبْتُ مأخوذاً..، ولا عدُبْتُ
لي الحياةُ لدى غضِّ الرياحين
ولا ازدهى النَّفسَ في أشجانها شَفَقٌ
يُلَوِّنُ الغيمَ لهواً أيَّ تلوين
ولا استخفَّ حياتي وهي هائمةٌ
فجرُّ الهوى في جفون الخُرِّدِ العين

إن هذه الحياةَ قيثارةُ الله،

إن هذه الحياةَ قيثارةُ الله،

وأهلُ الحَيَاةِ مثلُ اللُّحونِ

نَعَمٌ يَسْتَبِي المشاعر كالسحر،

وصوتٌ يُخلُّ بالتَّلحين

كُنَّا كزوجي طائر، في دوحه الحُبّ الأمينُ

كُنَّا كزوجي طائر، في دوحه الحُبّ الأمينُ

عَنَّاه الأُمسُ، وأطربُهُ

عَنَّاه الأُمسُ، وأطربُهُ

عَنَّاه الأُمسُ، وأطربُهُ

وشجاه اليوم، فما غدُهُ

قَدْ كان له قلبٌ، كالأطقل،

يُدُّ الأحلام تُهدِّدُهُ

مُدُّ كان له ملكٌ في الكون

جميلُ الطلعة، يعبُدُهُ

في جَوْفِ اللَّيْلِ، يُنَّاجِيهِ

وَأَمَامَ الفَجْرِ، يُمَجِّدُهُ

وعلى الهضبات، يغنِّيهِ

آياتِ الحُبِّ، وَيُنشِدُهُ

نَمشي في الغابِ فَتَتَّبِعُهُ

أفراحِ الحُبِّ، وَتَنشُدُهُ

ويرى الأفاقَ فيبصرها

زُمرّاً في النَّورِ، تُراصدُهُ

ويرى الأَطْيَارَ، فيحسبُها

أحلامِ الحُبِّ تغرِّدُهُ

ويرى الأزهارَ، فيحسبُها

بَسَمَاتِ الحُبِّ توأدُّهُ

فَيَخَالُ الْكَوْنَ يَنَاجِيهِ
وجَمَالَ الْعَالَمِ يُسَعِّدُهُ
وَنَجْوَمَ اللَّيْلِ تَضَاحِكُهُ
وَنَسِيمَ الْغَابِ يَطَارِدُهُ
وَيَخَالُ الْوَرْدَ يَدَاعِبُهُ
.. فَرِحًا، فَتَعَابِثُهُ يَدُهُ
وَيَرَى الْيَنْبُوعَ، وَنَضْرَتَهُ،
وَنَسِيمَ الصُّبْحِ يَجْعَدُهُ
وَحَرِيرُ الْمَاءِ لَهُ نَعْمٌ
نَسَمَاتُ الْغَابِ تَرِدُّهُ
وَيَرَى الْأَعْشَابَ وَقَدْ سَمَقَتْ
بَيْنَ الْأَشْجَارِ تَشَاهِدُهُ
وَنَطَافُ الطَّلِّ تُنَمِّقُهَا
فِيَجَلُّ الْحَبَّ وَيَحْمَدُهُ
بِالْأَيَّامِ فَكَمْ سَرَّتْ
قَلْبًا فِي النَّاسِ لِنُكْمِدِهِ
هِيَ مِثْلُ الْعَاهِرِ، عَاشَقَهَا
تَسْقِيهِ الْخَمْرَ..، وَتَطْرُدُهُ
يُعْطِيكَ الْيَوْمَ حَلَاوَتَهَا
كَالشَّهْدِ، لَيْسَلِبَهَا عَدُهُ
بِالْأَمْسِ يَعَانِفُهَا فَرِحًا
وَيَضَاجِعُهَا، فَنُوسِدُهُ
وَالْيَوْمَ، يُسَاطِرُهَا شَبَحًا

أضناه الحزن، ونكدُهُ
يتلو في الغاب مرَّاثيه
وجذوغ السرور تسانده
ويماشي الناس، وما أحدُ
منهم يُشجيه تفرُّده
في ليل الوحشة مسراه
وبكهف الوحده مرقدُهُ
أصوات الأمس تُعديبه
وخيال الموت يهدده
بالأمس، له شفق في الكون
يضيء الأفق تورُّده
واليوم لقد غشاه الليلُ
غناه الأمس وأطربه
وشجاه اليوم، فما غده

لا ينهض الشعب إلا حين يدفعه

لا ينهض الشعب إلا حين يدفعه
عزم الحياة، إذا ما استيقظت فيه
والحبُّ يخترق العبراء، مُندفعاً
إلى السماء، إذا هبت تناديه
والقيدُ يألفه الأموات، ما لبثوا
أمَّا الحياةُ فيبئها وتبئيه

يا إله الوجود هذي جراح

يا إله الوجود هذي جراحُ
في فؤادي، تشكو إليك الدواهي
هذه زفرةٌ يُصعدها الهمُ
إلى مَسْمَعِ القُضَاءِ السَّاهِي
فأفقد جرّعني صوتُ الظلام
هَذِهِ مُهْجَةٌ الشَّقَاءِ تُنَاجِيكَ
فهل أنتَ سامعٌ يا إلهي
أنتَ أنزلتني إل ظلمةِ الأرض
وقد كنتُ في صباح زاره
ألمأ علمني كره الحياة
كجَدُولٍ في مَضَايِقِ السُّبُلِ
كالشَّعَاعِ الجميل، أسبَحُ في الأفق
وأصغِي إلى خرير المياه
وأغني بين الينابيع للفقْر
وأشدو كالبلبل التَّيَّاهِ
أنا كئيبٌ،
أنتَ أوصلتني إلى سبل الدنيا
وهذي كثيرةُ الأشتباهِ
ثم خلقتني وحيداً، فريداً
فهو يا ربَّ مَعْبُدُ الحقِّ،
أنتَ أوقفنتي على لجةِ الحزنِ
وجرّعتني مرارةً آه

أنت أنشأتني غريباً بنفسي
بين قومي، في نشوتي وانتباهي
سامي، وآياتِ فنِّه المتناهي
وحبيبتني جمودَ السَّاهي
وتلاشت في سكون الأكتئاب
أنتَ جبَّلتَ بين جنبيَّ قلباً
سرمدِيَّ الشُّعور والانتباه
عبقريَّ الأسي : تعدِّبه الدنيا
وئسجيه ساحراتُ الملاهي
أيها العصفورُ
أنتَ عدَّبتني بدِّقةِ حسيِّ
وتعقَّبْتني بكلِّ الدَّواهي
بالمنايا تَغْتال أُنْتهى أمانِيَّ
وئذوي محاجري، وشفاهي
فإذا من أحبُّ حفنةُ تُربِّ
تافه، منْ تُرائبِ وجباهِ
..أثَّةَ الأوتار
غَريبهٌ في عوالمِ الحَزنِ
يتلاشى فوق الخضمِّ: ويبقى الـ
...يُمُّ كالعهدِ مُزبَدِ الأمواه
مرَّت ليالٍ خبَّتْ مع الأمدِ
يا إلهَ الوجودِ مالكَ لا تُرثي
لحزنِ المُعدَّبِ الأوَّاهِ

قد تأوّهتُ في سكون الليالي
ثم أطبقتُ في الصّباح شفاهي
رُوحِي، وتَبَقَى بها إلى الأبدِ
يَا رِيحَ الوجودِ سيري بعنفٍ
وتغنّي بصوتك الأواه
وانفحيني من رُوحِك الفَحْم ما يُبْدِ
لمعُ صَوْتِي آذَانَ هذا الإلهِ
وانثري الورْدَ للثلوجِ بَدَاداً
واصعقي كلَّ بُلْبُلٍ تَيَّاه
فالوجودُ الشقيُّ غيرُ جديرِ
وهو نايُ الجمالِ، والحبِّ، والأحدِ
فالإله العظيم لميخلق لنديا
سوى للفناء تَحْتَ الدّواهي
مَشَاعِرِي فِي جَهَنَّمَ الألمِ

شعري نُفائَة صدري

شعري نُفائَة صدري
إنْ جَاشَ فِيهِ شُعُورِي
لولاه ما أنجاب عني
غَيِّمُ الحَيَاةِ الخَطِيرِ
ولا وجدتُ أكتتابي
ولا وجدتُ سروري
به تُراني حزيناً

أبكي بدمع غزير
به تراني طروباً
أجرّ ذيلَ خُبوري
لا أنظمُ الشعرَ أرجو
به رضاءَ الأمير
بمِدْحَةٍ أو رثاءٍ
تُهدّي لربِّ السرير
حسبي إذا قلتُ شعراً
أن يرتضيه ضميري
مالشعرُ إلا فضاءٌ
يرفُ فيه مقالِي
فيما يسرُّ بلادي
وما يسرُّ المعالي
وما يُثيرُ شعوري
من خافقاتِ خيالي
لا أقرضُ الشعرَ أبغي
به اقتناصَ نوال
الشعرُ إن لم يكن في
جماله ذا جلال
فإنما هوَ طيفُ
يسعى بوادي الظلال
يقضي الحياةَ طريداً
في ذلّةٍ ، واعتزال

يا شعرُ أنت ملاكي
وطارفي، وتلادي
أنا إليك مُرادٌ
وأنتَ نِعَمَ مُرادي
قف، لا تَدعني وحيداً
ولا أدعك تنادي
فَهَلْ وجدتَ حُساماً
يُنَاطِ دونَ نجادِ
كَمْ حَطَمَ الدَّهْرُ
ذا هِمَّةٍ كَثِيرَ الرَّمَادِ
ألقاه تَحْتَ نعالِ
من ذِلَّةٍ وِجدادِ
رفقاً بأهلِ بلادي
يا منجنون العَوادي

إِنَّ الحِياةَ صِراعٌ

إِنَّ الحِياةَ صِراعٌ
فيها الضَّعيفُ يُداسُ
ما فازَ في ماضِغِها
إلا شديداً المراسِ
للحِبِّ فيها شجونٌ
فَكُنْ فتى الإحتراسِ
الكونُ كونٌ شفاءِ

الكونُ كونُ التباسُ

الكونُ كونُ اختلاق

وضجّةٌ واختلاسُ

السرور،

والابتئاسُ

بين النوائبِ بونُ

للناسِ فيه مزايا

البعضُ لم يدرِ إلا

البلى ينادي البلايا

والبعضُ ما ذاقَ منها

سوى حقيرِ الرزايا

إنَّ الحياةَ سَبَاتٌ

سينقضي بالمنايا

آمالنا، والخطايا

فإن تيقظَ كانت

بين الجفون بقايا

كلُّ البلايا... جميعاً

تفنى ويحيا السلامُ

والذلُّ سبُّه عارُ

لا يرتضيه الكرامُ

الفجر يسطع بعد الدّ

جى ، ويأتي الضياءُ

ويرفدُ اللئيلُ قسراً

على مهَادِ العَقَاءِ
وللشَّعُوبِ حِيَاةٌ
حِينَا وَحِينَا فَنَاءٌ
وَاليَاسُ مَوْتٌ وَلَكِنْ
مَوْتٌ يَثِيرُ الشَّقَاءَ
وَالجِدُّ لِلشَّعْبِ رَوْحٌ
تُوحِي إِلَيْهِ الهَنَاءُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ تَصَدَّتْ
حَيَاتُهُ لِلْبَلَاءِ

قد سكرنا بحبنا واكتفينا

قد سكرنا بحبنا واكتفينا
يا مديراً الكؤوس فاصرف كؤوسك
واسكب الخمر للعصافير والنحل
وَخَلَّ التُّرَى بِضُمِّ عَرُوسِكَ
مالنا والكؤوس، نطلبُ منها
نشوةً والغرامُ سحرٌ وسُكْرٌ
خَلْنَا مِنْكَ، فَالربيعُ لنا ساق
وهذا الفضاءُ كاسٌ وخمرٌ
نحن نحيا كالطير، في الأفق السَّاجِي
وكالنحل، فوق غصن الزُّهُور
لا ترى غيرَ فتنَةِ العالمِ الحيِّ
...وأحلام قلبها المسحور

نحن نلهو تحتَ الظلال، كطفلين
سعيدين، في غُرور الطُفولة
وعلى الصخرةِ الجميلةِ في الوادي
وبين المخاوفِ المجهولةِ
نحن نغدو بين المروجِ ونُمسى
ونغني مع النسيمِ المعني
ونناجي روحَ الطبيعةِ في الكون
ونصغي لقلبها المتغني
نحنُ مثلُ الربيعِ: نمشي على أرض
منَ الزَّهر، والرُّوى، والخيال
فوقها يرقصُ الغرامُ، ويلهو
ويغني، في نشوةٍ ودلال
نحن نحيا في جنةٍ من جنان السحر
،...في عالمٍ بعيدٍ...، بعيدٍ
نحنُ في عُشنا المورِدِ، نتلو
سُور الحُبِّ للشَّبابِ السَّعيدِ
قد تركنا الوجودَ للنَّاسِ،
ضُوا عليه الحياةَ كيفَ أرادوا
وذهبنا بلبِّه، وهو رُوحٌ
وتركنا الفُشورَ، وهيَ جَمادُ
قد سيكرنا بحبِّنا، واكتفينا
طَفَحَ الكأسِ، فاذهبوا يا سفاةُ
نحن نحيا فلا نريدُ مزيداً

حَسْبُنَا مَا مَحَبَّتَنَا يَا حَيَاةُ
حَسْبُنَا زَهْرُنَا الَّذِي تَنَشَّيْ
حَسْبُنَا كَأَسْنَا الَّتِي نَتَرَشَّفُ
إِنَّ فِي ثَغْرِنَا رَحِيقًا سَمَاوِيًّا
وَفِي قَلْبِنَا رَبِيعًا مُفَوِّفٌ
أَيُّهَا الدَّهْرُ، أَيُّهَا الزَّمَنُ الْجَارِي
إِلَى غَيْرِ وَجْهَةٍ وَقَرَارِ
أَيُّهَا الْكَوْنُ أَيُّهَا الْقَدْرُ الْأَعْمَى
قِفُوا حَيْثُ أَنْتُمْ أَوْ فَسِيرُوا
وَدَعُونَا هُنَا: تُعْنِي لَنَا الْأَحْلَامُ
وَالْحُبُّ، وَالوَجُودُ، الْكَبِيرُ
وَإِذَا مَا أَبَيْتُمْ، فَاحْمِلُونَا
وَلَهَيْبُ الْغَرَامِ فِي سَقَاتِنَا
وَزَهْرُ الْحَيَاةِ ، تَعْبِقُ بِالْعَطْرِ
وَبالسَّحْرِ، وَالصَّبَا فِي يَدَيْنَا

في سكون الليل لما

في سكون الليل لما
عانقَ الكونَ الخشوع
وَاخْتَفَى صَوْتُ الْأَمَانِي
خَلَفَ آفَاقَ الْهُجُوعِ
رَقَلَ الرَّعْدُ نَسِيداً
رَدَّدَتْهُ الْكَائِنَاتُ

مِثْلَ صَوْتِ الْحَقِّ إِنَّ صَا
حَ بِأَعْمَاقِ الْحَيَاةِ
يَتَهَادَى بِضَجِيجِ
فِي خَلَايَا الْأَوْدِيَةِ
أَمْ هِيَ الْقُوَّةُ تَسْعَى
بِاعْتِسَافٍ وَاصْطِخَابٍ
«صَوْتِهَا رُوحُ الْعَذَابِ»
مِثْلَ جَبَّارِ بَنِي الْجِنِّ بِأَفْصَى الْهَاوِيَةِ

يَا صَمِيمَ الْحَيَاةِ إِنِّي وَحِيدٌ

يَا صَمِيمَ الْحَيَاةِ إِنِّي وَحِيدٌ
مُدْبِجٌ، تَائِهٌ. فَأَيْنَ شُرُوفُكَ
ضَائِعٌ، ظَامِئٌ، ف
أَيْنَ رَحِيقُكَ
يَا صَمِيمَ الْحَيَاةِ قَدْ وَجَمَ النَّايُ
وَعَامَ الْفُضَا. فَأَيْنَ بَرُوفُكَ
يَا صَمِيمَ الْحَيَاةِ إِنِّي فَوَادٌ
فَتَحَتِ النُّجُومُ يُصْغِي مَشُوفُكَ
كُنْتُ فِي فَجْرِكَ، الْمَوْشَحُ بِالْأَحْلَامِ، عِطْرًا، يَرِفُ فَوْقَ وَرُودِكَ
حَالِمًا، يَنْهَلُ الضِّيَاءَ، وَيُصْغِي
لَكَ، فِي نَشْوَةِ بُوْحِي تَشِيدُكَ
ثُمَّ جَاءَ الدُّجَى ..، فَأَمْسَيْتُ أُرَاقًا، بَدَادًا، مِنْ ذَابِلَاتِ الْوُرُودِ
بَيْنَ هَوْلِ الدُّجَى وَصَمْتِ الْوُجُودِ

كنتُ في فجرك المغلف بالسحر،

فضاءً من التشيد الهادي

وسحاباً من الرؤى ، يتهادى

في ضمير الأزال والآباد

يا صميم الحياة كم أنا في الدنيا غريبٌ أشقى بعُرْبَةِ نفسي

بين قوم، لا يفهمون أناشيدَ فؤادي، ولا معاني بؤسي

فاحتضيتني، وضمّني لك- كالماضي- فهذا الوجودُ علةٌ يأسى

وأمانِي، يُغرق الدمعُ أحلاها، ويُفنى بِمُ الزّمانِ صداها

وأناشيدَ، يأكلُ اللهبُ الدّامي مسرّاتها، ويُتقي أساها

ووروداً، تموت في قبضةِ الأشواقِ ما هذه الحياةُ المملّةُ

سأمٌ هذه الحياةِ مُعادٌ

وصباحٌ، يكرُّ في إثر ليل

ليتني لم أزل- كما كنت- ضوءاً، شائعاً في الوجود، غيرَ سجين

سأمٌ هذه الحياةِ مُعادٌ

وصباحٌ، يكرُّ في إثر ليل

ليتني لم أزل- كما كنت- ضوءاً، شائعاً في الوجود، غيرَ سجين

أراك، فَتَحَلُّوْا لَدِي الْحَيَاةُ

أراك، فَتَحَلُّوْا لَدِي الْحَيَاةُ

ويملاً نفسي صَبَاحُ الأملِ

وتنمو بصدرِي ورُودٌ، عذابٌ

وتحنو على قلبي المشتعلِ

ويقتنني فيك فيضُ الحياةِ

وذاك الشَّبَابُ، الوديعُ، التَّمَلُّ
ويفتنُّني سِحْرُ تلك الشَّفَاهِ
ترفرِفُ منْ حولِ عَنِّ القُبُلِ
فأعْبُدُ فيكَ جَمَالَ السَّمَاءِ،
ورِقَّةَ وَرْدِ الرَّبِيعِ، الخَضِيلِ
وطُهْرَ التَّلُوجِ، وسِحْرَ المَرُوجِ
مُوسَّحَةً بِسَعَاعِ الطُّفْلِ
أراكِ، فأخْلُقُ خَلْقاً جَدِيداً
كَأني لَمْ أَبُلْ حَرْبَ الوجودِ
ولم أَحْتَمِلْ فِيهِ عَيْناً، ثَقِيلاً
من الذِّكْرِيَّاتِ التي لا تَبِيدُ
وأضغاثَ أَيَّامِي، الغَابِرَاتِ
وفيها الشَّقِيُّ، وفيها السَّعِيدُ
ويُعْمَرُ رُوحِي ضِيَاءً، رَفِيقُ
تُكَلِّهُ رَائِعَاتُ الوردِ
وتُسْمَعُنِي هَاتِهِ الكَائِنَاتُ
رَفِيقَ الأغانِي، وحُلُوِّ النَشِيدِ
وترقِصُ حُولِي أَمَانِ، طِرَابُ
وأفْرَاحِ عُمُرِ خَلِيٍّ، سَعِيدِ
كَأني أَصْبَحْتُ فَوْقَ البَشَرِ
وتَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ الوَثْرِ
أنا مَلِّ، لُدْنًا، كَرَطِبِ الرِّهْرِ
فتخطو أناشيدُ قَلْبِي، سَكْرِي

تغرّد، تحّت ظلّال القمر
وتملأني نثوة، لا تحدّ
أودّ بروحي عناق الوجود
بما فيه من أنفس، أو شجر
وليل يفرّ، وفجر يكرّ
وعيم، يوتّي رداء السحر

لو كانت الأيام في قبضتي

لو كانت الأيام في قبضتي
أذيتها للريح، مثل الرمال
وقلت: «يا ريح، بها فاذهبي
وبدديها في سحيق الجبال
بل في فجاج الموت.. في عالم"
..لا يرفص الثور به والظلال
لو كان هذا الكون في قبضتي
ألقيته في النار، نار الجحيم
ما هذا الدنيا، وهذا الورى
وذلك الأفق، وتلك النجوم
النار أولى بعبيد الأسي ،
ومسرح الموت، وعشّ الهموم
يا أيها الماضي الذي قد قضى
وضمّه الموت، وليل الأبد
يا حاضر الناس الذي لم يزل

يا أيُّها الآتي الذي لم يلدْ

سَخَافَةٌ دنياكُم هذه

..تأهيةٌ في ظلمةٍ لا تُحدُ

كان قلبي فجرٌ، ونجومٌ،

كان قلبي فجرٌ، ونجومٌ،

وبحارٌ، لا تُعشِّبها الغيومُ

وأناشيءٌ، وأطيَّارٌ تُحومُ

ورَبيعٌ، مُشرقٌ، حُلُوٌّ، جَميلٌ

كانَ في قلبي صباحٌ، وإياهُ،

وابتِسَاماتٌ ولكنْ... وأَساهُ

آه ما أهولَ إعصارَ الحياةِ

آه ما أشقى قلوبَ الناسِ آه

كان في قلبي فجرٌ، ونجومٌ،

،.. فإذا الكَلُّ ظلامٌ، وسديمٌ

كان في قلبي فجرٌ، ونجومٌ

يا بني أمِّي تُرى أينَ الصِّباحُ

قد تقضى العُمُرُ، والفجرُ بعيدٌ

وطغى الوادي بمشئوبِ النواخِ

وانقضتْ أنشودةُ الفِصلِ السَّعيدِ

أين نايبِ هل ترامته الرياحُ

أين غابي أين محرابُ السُّجودِ.

خيرُوا قلبي. فما أفسى الجراحُ

كيف طارت نشوة العيش الحميد
يا بني أمي ترى أين الصباح
أوراء البحر أم خلف الوجود
يا بني أمي ترى أين الصباح
ليت شعري هل سئسليني الغداة
وتعزيني عن الأمس الفقيذ
وئريني أن أفراح الحياة
زُمرّ تمضي، وأفواج تعود
،.. فإذا قلبي صياح، وإياه
،.. وإذا أحلامي الأولى ورود
،.. وإذا الشُّرور حلو النِّعمات
وإذا الغاب ضياءً ونسيذ.
أم ستسني، وثبيني وحيد
ليت شعري هل تُعزيني الغداة

أين يا شعب قلبك الخافق الحساس

أين يا شعب قلبك الخافق الحساس
أين الطموح، والأحلام
أين يا شعب، رُوحك الشاعر الفنّان
أين، الخيال والالهام
أين يا شعب، فُك السّاحر الخلاق
أين الرُسوم والأنغام
إنَّ يمّ الحياة يدوي حواليك

فَأَيْنَ الْمُغَامِرُ، الْمُقَدِّمُ
أَيْنَ عَزَمَ الْحَيَاةَ لَا شَيْءَ إِلَّا
الموتُ، والصَّمْتُ، والأسَى ، والظلامُ
عُمُرٌ مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ خَوَاءٌ
ودَمٌ، لَا تَنْبِرُهُ الْأَلَامُ
وحياةٌ، تنامُ في ظلمةِ الوادي
وتنمو من فوقها الأوهام
أَيُّ عَيْشٍ هَذَا، وَأَيُّ حَيَاةٍ
رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ
قد مشتٌ حولك الفصولُ وَعَنَّكَ
فلم تبتهج، ولم تنترنم
ودوتُ فوقك العواصِفُ والأنواءُ
حَتَّ أَوْشَكْتَ أَنْ تَتَحَطَّمَ
وأطافتُ بكِ الوُحُوشُ وناشئتُك
فلم تضطرب، ولم تتألم
يا إلهي أما تحسُّ أما تشدو
أما تشنكي أما تتكلمُ
ملَّ نهرُ الزَّمانِ أَيَّامَكَ المَوْتَى
وأنقاضَ عُمرِكَ المتهدَّمِ
أنتَ لَا مَيِّتٌ فَيَبْلَى ، وَلَا حَيٌّ
فيمشي، بل كائنٌ، ليس يُفهمُ
أبدًا يرمقُ الفراغَ بطرفِ
جامدٍ، لَا يَرَى العوالمَ، مُظْلِمٌ

أَيُّ سِحْرٍ دِهَاكَ هَلْ أَنْتَ مَسْحُورٌ
شَقِيٌّ أَوْ مَارِدٌ، يَتَهَكَّمُ
أَهْ بَلْ أَنْتَ فِي الشُّعُوبِ عَجُوزٌ،
فِيلسُوفٌ، مُحَطَّمٌ فِي إِهَابِهِ
مَاتَ شَوْقُ الشَّبَابِ فِي قَلْبِهِ الذَّائِي،
وَعَزْمُ الْحَيَاةِ فِي أَعْصَابِهِ
..فَمَضَى يَنْشُدُ السَّلَامَ..، بَعِيداً
وَهَنَّاكَ.. اصْطَفَى الْبَقَاءَ مَعَ الْأَمْوَاتِ،
...فِي قَبْرِ أَمْسِيهِ «غَيْرَ آيَةٍ»
وَارْتَضَى الْقَبْرَ مَسْكناً، تَتَلَاشَى
فِيهِ أَيَّامُ عَمْرِهِ الْمُنْتَسَايَةِ
وَتَنَاسَى الْحَيَاةَ، وَالزَّمَانَ الذَّائِي
وَمَا كَانَ مِنْ قَدِيمِ رَغَابَةٍ
وَاعْبُدِ «الْأَمْسَ» وَادْكُرْ صُورَ الْمَاضِي
...فَدُنِّيَا الْعَجُوزِ ذَكَرِي شَبَابَهُ
وَإِذَا مَرَّتِ الْحَيَاةُ حَوَالِيكَ
جَمِيلاً، كَالزَّهْرِ غَضًّا صَبَاها
تَتَغَنَّى الْحَيَاةَ بِالشُّوقِ وَالْعَزْمِ
فِيحْيِي قَلْبَ الْجَمَادِ غِنَاها
وَالرَّبِيعُ الْجَمِيلُ يَرْقُصُ فَوْقَ
الْوَرْدِ، وَالْعَشْبِ، مُنْشِداً، نَيَْاهَا
وَمَشَى النَّاسُ خَلْفَهَا، يَتَمَلَّوْنَ
جَمَالَ الْوُجُودِ فِي مَرَاها

فاحذر السّحرَ أيُّها النَّاسُكُ الْفَدَّيسُ
والربيعُ الْفَنَّانُ شاعِرُها الْمُفْتونُ
يُغري بِحبِّها وهاها
.. وَتَمَلَّ الْجَمالَ في رَمَمِ المَوْتى
بعيداً عن سِخْرِها وَصَدَّها
وَتَعَزَّلُ بِسِخْرِ أَيَّامِكَ الْأولى
وخلَّ الحِياةَ تخطو خطاها
وإذا هَبَّتِ الطيورُ مع الفجرِ،
تُعَنِّي بينَ المروجِ الجميلِ
وتُحَيِّي الحِياةَ، وَالعالمَ الحَيَّ،
بصَوْتِ المحبَّةِ المعسولةِ
والقَراشِ الجميلِ رَفَرَفَ في الرِوَضِ،
يناجي زهورَهُ المَطْلولةِ
وأفاقَ الوجودِ لِلعَمَلِ المُجْدِي
وللسَّعيِ، والمعانيِ الجليلِ
ومشى الناسِ في الشَّعابِ، وفي الغابِ،
وفوقِ المسالكِ المجهولِ
ينشدونَ الجمالَ، والنُّورَ، والأفراحَ
والمجدَ، والحِياةَ النَّبيلِ
فاغضُضِ الطَّرْفَ في الظَّلامِ وحاذِرُ
... فِئْتةَ النُّورِ.. فهي رُؤْيَا مَهولِ
وَصَبَّاحِ الحِياةِ لا يُوقِظُ المَوْتى
ولا يَرَحِّمُ الجفونَ الكليلِ

كُلُّ شَيْءٍ يُعَاطِفُ الْعَالَمَ الْحَيَّ،
وَيُذَكِّرُ حَيَاتَهُ، وَيُفِيدُهُ
وَالَّذِي لَا يَجَاوِبُ الْكَوْنَ بِالْإِحْسَاسِ
عِبَاءً عَلَى الْوُجُودِ، وَجُودَهُ
كُلُّ شَيْءٍ يُسَايِرُ الزَّمَانَ الْمَاشِي
بِعِزْمٍ، حَتَّى التَّرَابُ، وَدُودَهُ
كُلُّ شَيْءٍ - إِلَّاكَ - حَيٌّ، عَطُوفٌ
يُؤْنِسُ الْكَوْنَ شَوْقَهُ، وَنَشِيدَهُ
فَلِمَاذَا تَعِيشُ فِي الْكَوْنِ يَا صَاحِ
وَمَا فِيكَ مِنْ جَبِيٍّ يَسْتَفِيدُهُ
لَسْتَ يَا شَيْخُ لِلْحَيَاةِ بِأَهْلٍ
أَنْتَ دَاءٌ يُبِيدُهَا وَتُبِيدُهُ
أَنْتَ قَفْرٌ، جَهَنَّمِيُّ لَعِينٌ،
مُظْلِمٌ، قَاحِلٌ، مَرِيْعٌ جَمُودٌ
لَا تَرَفُّ الْحَيَاةُ فِيهِ، فَلَا طَيْرَ
يَغْنِي وَلَا سَحَابَ يَجُودُهُ
أَنْتَ يَا كَاهِنَ الظَّلَامِ يَا
تَعْبِدُ الْمَوْتَ.. أَنْتَ رُوحٌ شَقِيٌّ
كَافِرٌ بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ..، لَا يُصْغِي
إِلَى الْكَوْنِ قَلْبُهُ الْحَجْرِيُّ
أَنْتَ قَلْبٌ، لَا شَوْقَ فِيهِ وَلَا عِزْمَ
وَهَذَا دَاءُ الْحَيَاةِ الدَّوِيِّ
أَنْتَ دُنْيَا، يُظْلِمُهَا أَفْقُ الْمَاضِي

وليلُ الكآبةِ الأبدِيُّ

مات فيها الزّمانُ، والكونُ إلّا

أمسّها الغابرُ، القديمُ، القصِيُّ

والشقيُّ الشقيُّ في الأرضِ قلبُ

يَوْمُهُ مَيِّتٌ، وما ضيّه حيُّ

أنتَ لا شيءَ في الوجودِ، فغادرهُ

إلى الموتِ فَهُوَ عَنْكَ غَنِيُّ

رَفَرَقْتُ فِي دُجِيَّةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ

رَفَرَقْتُ فِي دُجِيَّةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ

زُمرَةَ الأحلامِ

فَوْقَ سِرْبٍ مِنْ عَمَامَاتِ السُّجُونِ

مِلْؤُهَا الألامِ

شَخَصَتْ، لَمَّا رَأَتْ، عَيْنُ النُّجُومِ

بَعْتَةَ العُشَّاقِ

وَرَمَتْهَا مِنْ سَمَاهَا يَرْجُومُ

تسكَبُ الأحراقِ

كنتِ إذْ ذاكِ على ثُوبِ السكونِ

أنثَرُ الأحرانِ

وَالهَوَى يَسْكُبُ أصدَاءَ المُنُونِ

في فُؤادِ فانِ

سَاكِنًا مِثْلَ جَمِيعِ الكانِنَاتِ

راكِدَ الألحانِ

هائمٌ قلبي بأعماق الحياة
تائه، حيرانٌ
إنَّ للحبِّ على النَّاسِ يدا
تقصُّ الأعمارُ
ولهُ فَجْرٌ على طول المدى
ساطِعُ الأنوارِ
ثورةُ الشَّرِّ، وأحلامُ السَّلامِ،
وجمالُ النُّورِ
وابتسامُ الفَجْرِ في حُزْنِ الظُّلامِ،
في العيونِ الحُورِ

أدركتَ فَجْرَ الحَيَاةِ . أعمى

أدركتَ فَجْرَ الحَيَاةِ . أعمى
وَكُنْتَ لَا تُعْرِفُ الظُّلامَ
فَأَطَبَّتْ حَوْلَكَ الدِّيَابِي
وَعَامَ من فوقك الغمامَ
وَعِشْتَ في وَحْشَةٍ ، تقاسي
خواطرأ، كلُّها ضرامُ
وغربةٍ ، ما بها رقيقُ
وظلمةٍ ، ما لها ختامُ
تشقُّ نِيَةَ الوجودِ فرداً
قد عضَّكَ الفَقْرُ والسُّقَامُ
وطاردتُ نَفْسَكَ المَاسِي

وفراً من قلبك السلام
هوناً على قلبك المعنى
إن كنت لا تبصر النجوم
ولا ترى الغاب، وهو يلغو
وفوقه تحطّر الغيوم
ولا ترى الجدول المعنى
وحوله يرقص الغيم
فكلنا بانس، جدير
برأفة الخالق العظيم
وكلنا في الحياة أعمى
يسوقه زرع عقيم
وحوله تزعق المنايا
:كأنها جنة الجحيم
يا صاح إن الحياة قفر
مروّع، ماؤه سراب
لا يجتني الطرف منه إلا
عواطف الشوك والتراب
وأسعد الناس فيه أعمى
لا يبصر الهول والمصاب
ولا يرى أنفس البرايا
تدوب في وقدة العذاب
فاحمد إله الحياة ، وافنع
فيها بالحانك العذاب

وعش، كما شاءت الليالي

من آهة النَّاي والرَّباب

أَسْكُنِي يَا جَرَّاحُ

أَسْكُنِي يَا جَرَّاحُ

وَأَسْكُنِي يَا شَجُونُ

مَاتَ عَهْدُ النَّوَّاحِ

وَزَمَانُ الْجُنُونِ

وَأَطْلَّ الصَّبَّاحُ

مِنْ وَرَاءِ الْقُرُونِ

فِي فِجَاجِ الرَّدَى

قَدْ دَفَنْتُ الْأَلَمَ

وَنَثَرْتُ الدُّمُوعَ

لرِيَّاحِ العَدَمِ

وَاتَّخَذْتُ الحَيَاةَ

مِعْزَافًا لِلتَّغَمِّ

أَتَعَنَّى عَلَيْهِ

فِي رِحَابِ الزَّمَانِ

وَأَنْبَتُ الأَسَى

فِي جَمَالِ الرُّجُودِ

وَدَحَوْتُ الفُؤَادَ

وَاحَةً لِلنَّشِيدِ

وَالضُّيَا وَالظُّلَالَ

والشَّدَى والورودُ
والهوى والشَّبَابُ
والمنى والحنانُ
اسكُني يا جراحُ
وأسكُتي يا شجونُ
ماتَ عهدُ النّواحِ
وزمانُ الجنونِ
وأطلَّ الصَّبّاحُ
من وراءِ الثُّرونِ
في فؤادي الرّحيبُ
مُعَبِّدٌ للجَمالِ
شَيَّدته الحياةُ
بالرّوى ، والخيالِ
فَنَلَّوتُ الصَّلَاةَ
...في خشوعِ الظلالِ
...وَحَرَقْتُ البخورِ
وأضأتُ الشُّموعِ
إن سحرَ الحياةُ
خالِدٌ لا يزولُ
فَعَلِمَ الشُّكَاةُ
من ظلامِ يحولُ
ثم يأتي الصَّبّاحُ
وتمرُّ الفصولُ.

سوف يأتي ربيعُ
إن تقصني ربيعُ
كسكني يا جراحُ
وأسكتي يا شجونُ
ماتَ عهدُ النّواحِ
وزمانُ الجنونِ
وأطلَّ الصّباحُ
من وراءِ الفُروُنِ
من وراءِ الظّلامِ
وهديرِ المياهُ
قد دعاني الصّباحُ
وربيعُ الحياهِ
يا لهُ من دُعاءِ
هزّ قلبي صداهُ
لم يعدْ لي بقاءُ
فوق هذي البقاغِ
الوداعِ الوداعِ
يا جبالَ الهمومِ
يا ضبابَ الأسى
يا فجاجَ الجحيمِ
قد جرى زورقي
...في الخضمّ العظيمِ
...ونشرتُ القلاغِ

فالوداع الوداع

ألا أيها الظالم المستبد

ألا أيها الظالم المستبد

حبيب الظلام، عدو الحياة

سخرت بأنات شعبي ضعيف

وكفك مخضوبة من دماه

وسيرت نثنوه سحر الوجود

وتبدر شوك الأسي في رباه

رؤيدك لا يخذعك الربيع

وصحو الفضاء، وضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظلام

وقصف الرعود، وعصف الرياح

حذار فتحت الرماد اللهب

ومن يبدر الشوك بجن الجراح

تأمل هنالك.. أتى حصدت

رؤوس الورى ، وزهور الأمل

ورويت بالدم قلب الثراب

وأشربته الدمع، حتى تمل

سيجرك السيل، سيل الدماء

ويأكلك العاصف المشتعل

أزْبَقَةُ السَّفْحِ مَالِي أَرَاكَ

أزْبَقَةُ السَّفْحِ مَالِي أَرَاكَ

تَعَايَفُكَ اللُّوعَةُ القَّاسِيِيهِ

أَفِي قَلْبِكَ الغَضُّ صَوْتُ اللّهِيبِ،

يِرْتَلُّ أُتْسُوْدَةَ الهَاوِيَةِ

أَأْسَمَعَكَ اللّيلُ نَدْبَ القُلُوبِ

أَأْرشَفَكَ الفَجْرُ كَأْسَ الأَسَى

أَصَبَّ عَلَيْكَ شَعَاغُ الغُرُوبِ

نَجِيحَ الحَيَاةِ ، وَدَمَعَ المَسَا

أَأَوْقَفَكَ الدَّهْرُ حَيْثُ يُفْجِئُ

رُ نُوْحَ الحَيَاةِ صُدُوعَ الصَّدُورِ

وَيَنْبِئُكَ اللّيلُ طِيْفًا، كَثِيْبًا

رَهِيْبًا، وَيخْفِقُ حُزْنَ الدَّهْرِ

إِذَا أَضْرَتِكَ أَغَانِي الظَّلَامِ

فَقَدْ عَدَّبْتَنِي أَغَانِي الوُجُومِ

وَإِنْ هَجَرَتِكَ بَنَاتُ الغِيُومِ

فَقَدْ عَانَقْتَنِي بَنَاتُ الجَحِيْمِ

وَإِنْ سَكَبَ الدَّهْرُ فِي مِسمِيعِكَ

نَحِيْبَ الدُّجَى ، وَأَنْيْنَ الأَمْلِ

فَقَدْ أَجَّحَ الدَّهْرُ فِي مُهْجَتِي

شُؤَاظًا مِنَ الحَزَنِ المِشْتَعْلِ

وَإِنْ أَرشَفْتِكَ شِفَاهُ الحَيَاةِ

رُضَابَ الأَسَى ، وَرَحِيْقَ الأَلَمِ

فإني تجرّعتُ من كَفِّها
كؤوساً، مؤجّجَةً، تُضْطَرِّمُ
أصيخي فما بين أعشار قلبي
يرفّ صدى نوحك الخافت
معيداً على مهجتي بحفيف
جَنَاحِيهِ صَوْتِ الأسي المائتِ
وقد أترع الليلُ بالحب كأسى
وشعشعها بلهيب الحياة
وجرّعني من ثُمالاته
مرارة حُزْنٍ، نُذِيبُ الصَّفَاةَ
إليّ فقد وحدت بيننا
قَسَاوَةً هذا الزّمان الطُّلُومُ
فقد فجّرت فيّ هذي الكلوم
كما فجّرت فيك تلك الكلوم
وإن جرّفتني أكفّ المنون
اللحد، أو سحقتك الخُطوبُ
فحزّني وحزّتك لا يبْرَحَانِ
أليفيّين رغم الزّمان العَصِيبُ
وتحت رواق الظلام الكئيب
إذا شمل الكونَ روحَ السحرِ
سيُسمع صوتٌ، كلحن شجيّ
تطايّر من حَفَقَاتِ الوترِ
يردّده حُزُنُنَا في سكون

على قبرنا، الصّامتِ المطمئن

فَنَرُفُدُ تَحْتَ التُّرابِ الأصمِّ

جميعاً على نَعَمَاتِ الحَزْنِ